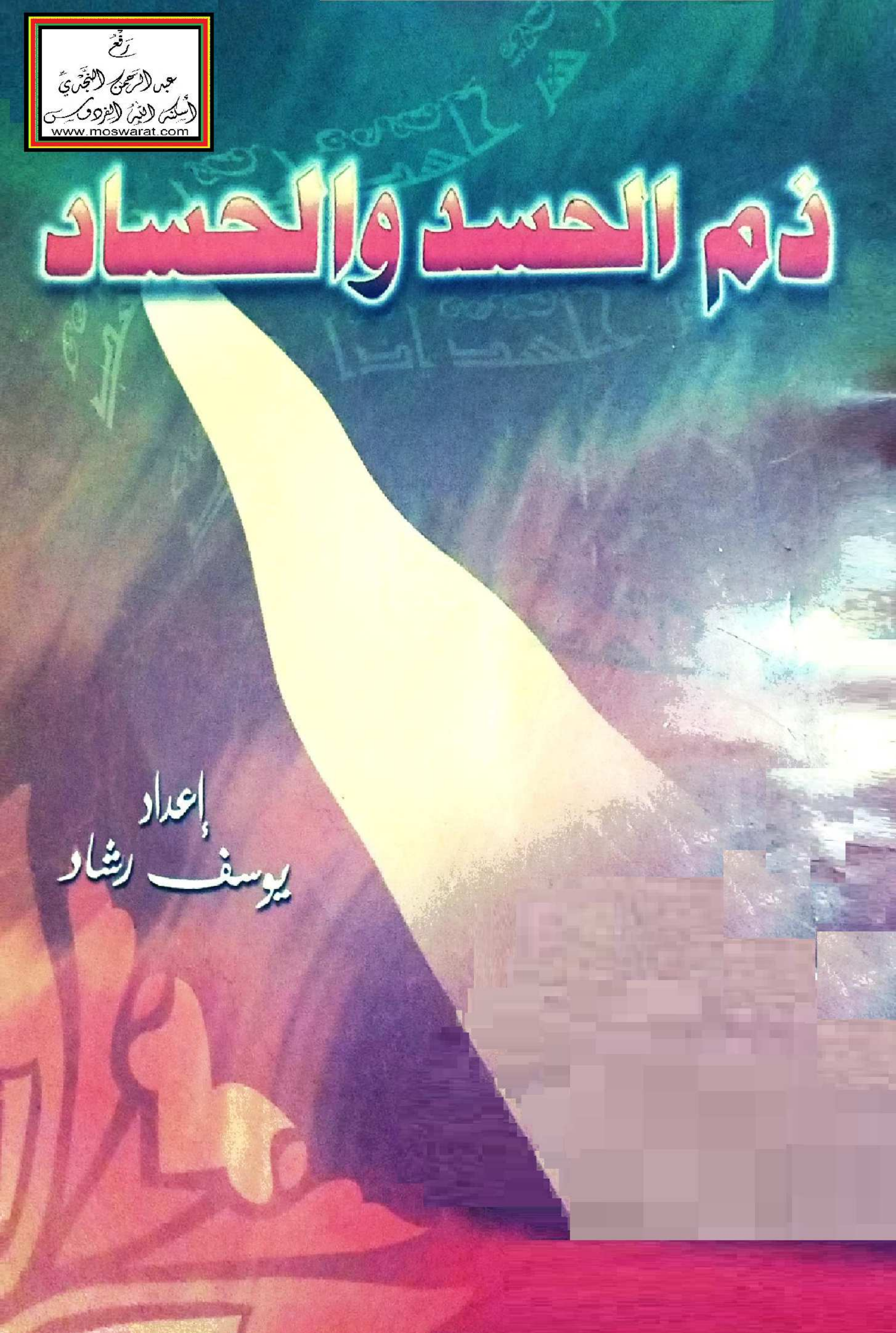


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com
ذم الحسد والحساد
إعداد
يوسف رشاد


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

ذم
الحسد والحساد

إعداد

يوسف رشاد

١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م

شركة الأمل للتجهيزات الفنية
عامر شماخ وشركاه
ت : ٥٧٦١٩٦٢

دار التوزيع والنشر الإسلامية
٨ ميدان السيدة زينب ت: ٣٩١١٩٦١ - ٣٩٠٠٥٧٢ ص ب ١٦٣٦

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا.. من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادى له.. وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله - صلوات ربى وسلامه عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد.. فإن أفضل الحديث كتاب الله عز وجل القائل فى محكم التنزيل: ﴿ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾ [الفلق: ٥].

وخير الهدى هدى محمد - ﷺ - الذى لا ينطق عن الهوى والقائل: « .. **ولا تحاسدوا وكونوا عباد الله إخوانًا** » [جزء من حديث سيأتى تخريجه].

وشر الأمور محدثاتها.. وكل محدثة بدعة.. وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة فى النار..

اعلم أيها الأخ المسلم أن الحسد جاء فى الكتاب والسنة على وجهين:

الوجه الأول: وهو الحسد بمعنى الغبطة وهذا مباح فى أمر الدين والدنيا.

والوجه الثانى: وهو الحسد المذموم، والذى أردنا أن نُحذِّر منه فى هذه الرسالة عموم المسلمين وخاصتهم، وهو تمنى زوال النعمة التى أنعم الله بها على عباده، من مال أو جاه أو أى عَرَض من أعراض الدنيا، ولابد لمن أُصيب بهذا المرض الخبيث أن تعتريه أعراض تسبق حسده، فمن هذه الأعراض: الحقد الذى ينتج عن البغض والعداوة والكراهية والغضب الشديد، وكلها صفات غير محمودة للمسلم، لأن هذه الحالات دائماً ما تعترى أصحاب النفوس الضعيفة والمريضة، وعليه فإننى أوجه لهم هذه الرسالة لكى يُقلعوا عن هذه الصفات، بمداواة نفوسهم وأن يتخلقوا بأخلاق الإسلام الفاضلة، وهذا لن يتأتى لهم إلا بالتوبة النصوح والالتزام الكامل بتعاليم هذا الدين الحنيف، وبهذا ستسمو نفوسهم عن كل غرض دنئ وسيترفعون عن هذه الخصال غير الحميدة، فبالإيمان الصادق والعمل الصالح وبمداومة ذكر الله ستطمئن قلوبهم وتصفو نفوسهم ويبتعدون عن هذه الأخلاق الذميمة.

وقد قمت بتقسيم هذه الرسالة إلى مدخل وستة فصول وخاتمة:

الفصل الأول: الحسد فى القرآن.

الفصل الثانى: الحسد فى السنة.

الفصل الثالث: الحسد فى أقوال أهل العلم.

الفصل الرابع: الحسد فى الأدب والشعر.

الفصل الخامس: دواء الحسد.

الفصل السادس: فى الحسد المباح.

أسأل الله العلى القدير أن ينفع بها سائر المسلمين وأن يجعلنا ممن يتخلقون بأخلاق الإسلام، التى إن تمسك بها المسلمون لن يضلوا أبداً.

وفقنا الله جميعًا لما يحبه ويرضاه.

كتبه

يوسف رشاد

الحسد فى اللغة

حَسَده – حَسَدًا، تمنى أن تتحول إليه نعمته، أو أن يسلبها. ويقال: حَسَده النعمة وحسده عليها. وتقول العرب: حسدنى الله إذا كنت أحسُدُك: عاقبنى الله على حسدى إيَّاك(١).

وقال ابن منظور فى لسان العرب:

الحسد: معروف، حَسَدَه، يَحْسِدُه، ويَحْسُدُه حَسَداً، وحَسَّدَه: إذا تمنى أن تتحول إليه نعمته وفضيلته أو يسلبهما هو.

قال الجوهرى: الحسد أن تتمنى زوال نعمة المحسود إليك.

يقال: حَسَدَه يَحْسُدُه حسوداً.

قال الأخفش: وبعضهم يقول يَحْسِده، بالكسر، والمصدر حسداً بالتحريك وحَسَادةً. وتحاسد القوم، ورجل حاسد من قوم حُسّد، وحُسّاد.

والحسد: أن يرى الرجل لأخيه نعمة فيتمنى أن تزول عنه وتكون له دونه.

والغَبْطُ: أن يتمنى أن يكون لها مثلها ولا يتمنى زوالها عنه.

قال الأزهرى: الغبط ضرب من الحسد وهو أخف منه(٢). اهـ.

---

(١) المعجم الوسيط ١ / ١٧٢.

(٢) لسان العرب ٣/ ١٤٩.

مدخل: الحقد الذى يسبق الحسد

والحسد لابد أن تسبقه حالات شعورية مثل الغيرة والحقد والغل، وإذا لم يسيطر الإنسان على شعوره تجاه الآخرين، ويضبط هذه المشاعر بضابط الشرع الحنيف، تغلب هذا الشعور، وتصبح تلكم الحالات التى ذكرناها مدعاة إلى الحسد.

وإذا خصصنا الكلام عن الحقد فهو حالة تنتاب الإنسان تجاه الآخرين نتيجة غضب شديد. إذن فالحقد هو: إمساك واختزان العداوة والغضب فى القلب حتى تسنح فرصة الانتقام.

والحقد آثاره مدمرة فى نفس الحاقد؛ لأنه مُبغض لمن يحقد عليه، لأنه لا يحب أن يرى نعمة عليه من الله سبحانه وتعالى، ويحب أن يراه بأسوأ الحال فى الدين والدنيا، فإن نزلت به نعمة ساءته وكرهها، ولو قدر أن يزيلها عنه لأزالها فيتمنى لمن يعاديه ويبغضه البلايا، ويكره ما به من النعم، ويحب أن يزول عنه، ويفرح بما نزل به من بلاء أو ضر، والحاقد مبغض مُعَادٍ لا ينفك من الحسد والشماتة، وقد صوّر لنا القرآن الكريم صورة بليغة من صور حقد وبُغض وغيظ أعداء الدين من الكفار والمنافقين فقال تعالى: ﴿ **وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (١١٩) إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا** ﴾ [آل عمران: ١١٩، ١٢٠].

قال الشيخ حسن أيوب: «والحقد ليس غريزة، لذلك يمكن علاجه والتخلص منه، بسلامة الصدر، وتصفية النفس عن طريق التعمق فى الإيمان، والانشغال بما يجب عمله من خير، والتجاوز عما يصدر عن الناس من شر، وإقناع النفس بالصفح والعفو والإحسان»(١).

قال أبو عثمان الجاحظ:

والغل ينتج عن الحسد، وهو صنيعه، وغصن من أغصانه، وعون من أعوانه، وشُعبةٌ من شُعبه، وفعلٌ من أفعاله، كما أنه ليس فرعٌ إلا له أصل، ولا مولود إلا له مُولد، ولا نبات إلا من أرض، ولا رضيع إلا من مُرضع، وإن تغير اسمه، فإنه صفة من صفاته، ونبتٌ من نباته، ونعتٌ من نعوته.

ورأيت الله جل جلاله ذكر الجنة فى كتابه فحلاّها بأحسن حلية، وزيَّنها بأحسن زينة، وجعلها دار أوليائه ومحل أنبيائه، ففيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، فذكر فى كتابه ما منّ به عليهم من السرور والكرامة عندما دخلوها وبوّأهَا لهم فقال:

﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (٤٥) ادْخُلُوهَا بِسَلامٍ آمِنِينَ (٤٦) وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ (٤٧) لا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴾ [الحجر: ٤٥ – ٤٨].

فما أنزلهم دار كرامته إلا بعد ما نزع الغل والحسد من قلوبهم، فتهنوا بالجنة، وقابلوا إخوانهم على السرر، وتلذذوا بالنظر فى مقابلة الوجوه لسلامة صدورهم، ونزع الغل من قلوبهم، ولو لم يَنزع ذلك من صدورهم

---

(١) السلوك الاجتماعى فى الإسلام ٨٣.

ويخرجه من قلوبهم، لافتقدوا لذاذة الجنة، وتدابروا وتقاطعوا وتحاسدوا، وواقعوا الخطيئة، ولمسهم فيها النصب، وأعقبوا منها الخروج، لأنه عز وجل فضّل بينهم فى المنازل، ورفع درجات بعضهم فوق بعض فى الكرامات، وسنّى العطيات، فلما نزع الغل والحسد من قلوبهم ظن أدناهم منزلة فيها، وأقربهم بدخول الجنة عهداً، أنه أفضلهم منزلة، وأكرمهم درجة، وأوسعهم داراً بسلامة قلبه، ونزع الغل من صدره، فقرّت عينه، وطاب أكله، ولو كان غير ذلك لصاروا إلى التنغيص فى النظر بالعيون، والاهتمام بالقلوب، ولحدثت العيوب والذنوب[1].

---

(١) انتهى من رسالة الحاسد والمحسود من رسائل الجاحظ ٣ / ٢١ .

الفصل الأول

الحسد فى القرآن

الآيات التى وردت فى الحسد :

يقول الله تعالى :

﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ ﴾ [البقرة : ١٠٩] .

ويقول : ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ . . . ﴾

[النساء : ٥٤]

ويقول : ﴿ سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلامَ اللَّهِ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِن قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا بَلْ كَانُوا لا يَفْقَهُونَ إِلاَّ قَلِيلاً ﴾ [الفتح : ١٥] .

ويقول : ﴿ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾ [الفلق : ٥] .

أقوال بعض المفسرين فى هذه الآيات :

* قال ابن كثيرٍ عند تفسير آية البقرة(١) :

« يقول من بعد ما أضاء لهم الحق لم يجهلوا منه شيئًا، ولكن الحسد حملهم على الجحود، فعيَّرهم ووبَّخهم ولاَمَهُم أشدَّ الْمَلامة، وشرع لنبيه ﷺ وللمؤمنين ما هم عليه من التصديق والإيمان والإقرار بما أنزل الله عليهم، وما أنزل من قبلهم بكرامته وثوابه الجزيل ومعونته لهم » اهـ.

(١) تفسير ابن كثير ج١ / ١٥٣ .

* ويقول سيد قطب عند تفسير نفس الآية[1]:

« والحسد هو ذلك الانفعال الأسود الخسيس الذى فاضت به نفوس اليهود تجاه الإسلام والمسلمين، وما زالت تفيض، وهو الذى انبعثت منه دسائسهم وتدبيراتهم كلها وما تزال. وهو الذى يكشفه القرآن للمسلمين ليعرفوه، ويعرفوا أنه السبب الكامن وراء كل جهود اليهود لزعزعة العقيدة فى نفوسهم، وردهم بعد ذلك إلى الكفر الذى كانوا فيه، والذى أنقذهم الله منه بالإيمان، وخصهم بهذا بأعظم الفضل وأجلّ النعمة التى تحسدهم عليها يهود.. ثم يقول فى موضع آخر[2]:

« ولكن لماذا يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله من النبوة والتمكين فى الأرض؟.. وهم غارقون فى فضل الله من عهد إبراهيم!!

إنه لمن ألأم الحسد: أن يحسد ذو النعمة الموهوب!

لقد يحسد المحروم، ويكون الحسد منه رذيلة.

أما أن يحسد الواجد المغمور بالنعمة، فهذا هو الشر الأصيل العميق[3]! شر يهود المتميز الفريد » اهـ.

* ويقول أبو بكر الجصاص[4] عند تفسير قوله تعالى: ﴿**وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ**﴾:

زعم بعض الناس أن ضرر العين إنما هو من جهة شيء ينفصل من العائن

---

(١) فى ظلال القرآن ج١ / ١٠٢.

(٢) الظلال جـ ٢ / ٦٨٣.

(٣) وإن لمن المسلمين من هم أشر من يهود فى الحسد والبغضاء فنسأل الله السلامة والعافية.

(٤) أحكام القرآن للجصاص جـ ٣ / ٤٧٨.

فيتصل بالمعين وهذا هو شر وجهل، وإنما العين فى الشىء المستحسن عند العائن فيتفق فى كثير من الأوقات ضرر يقع بالمعين ويشبه أن يكون الله تعالى إنما يفعل ذلك عند إعجاب الإنسان بما يراه تذكيراً له، لئلا يركن إلى الدنيا ولا يعجب بشىء منها، وهو نحو ما روى أن العضباء ناقة رسول الله ﷺ لم تكن تُسبَق، فجاء أعرابىٌّ على قعود له فسابق بها فسبقها فشق ذلك على أصحاب النبى ﷺ فقال ﷺ : «**حقٌ على اللهِ أنْ لا يرفعَ شيئًا من الدنيا إلا وَضعَه**».

وكذلك أمر العائن عند إعجابه بما يراه أن يذكر الله وقدرته، فيرجع إليه ويتوكل عليه، قال الله تعالى : ﴿ **وَلَوْلا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لا قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ** ﴾ [الكهف : ٣٩] فأخبر بهلاك جنَّته عند إعجابه بها بقوله تعالى : ﴿ **وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا** ﴾ إلى قوله : ﴿ **وَلَوْلا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لا قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ** ﴾ أى لتبقى عليك نعمُ اللهِ تعالى إلى وقت وفاتك. وحدثنا عَبدُ الباقى قال : حدثنا إسماعيل بن الفضل قال : حدثنا العباس بن أبى طالب قال : حدثنا حجاج قال : حدثنا أبو بكر الهذلى عن ثمامة عن أنس قال : قال : النبى ﷺ : «**من رأى شيئًا أعجبه فقال : الله الله ما شاء الله لا قوة إلا بالله لم يضره شىء**» اهـ.

وقيل فى تفسير ﴿ **وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ** ﴾ أى ومن شر الحاسد الذى يتمنى زوال النعمة عن غيره ولا يرضى بما قسمه الله تعالى له.

* وقال سيد قطب حول هذه الآية(١) :

---

(١) الظلال جـ ٦ / ٤٠٠٨ .

« والحسد انفعال نفسى إزاء نعمة الله على بعض عباده مع تمنى زوالها. وسواء أتبع الحاسد هذا الانفعال بسعى منه لإزالة النعمة تحت تأثير الحقد والغيظ، أو وقف عند حد الانفعال النفسى، فإن شراً يمكن أن يعقب هذا الانفعال.

فإذا حسد الحاسد، ووجه انفعالاً نفسيًا معينًا إلى المحسود فلا سبيل لنفى أثر هذا التوجيه لمجرد أن ما لدينا من العلم وأدوات الاختبار، لا تصل إلى سرّ هذا الأثر وكيفيته. فنحن لا ندرى إلا القليل فى هذا الميدان. وهذا القليل يُكشف لنا عنه مصادفةً فى الغالب، ثم يستقر كحقيقة واقعة بعد ذلك.. » اهـ.

* قال الحافظ ابن حجر فى الفتح:

﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ أشار بذكر هذه الآية إلى أن النهى عن التحاسد ليس مقصوراً على وقوعه بين اثنين فصاعداً، بل الحسد مذموم ومنهيٌّ عنه، ولو وقع من جانب واحد، لأنه إذا ذم مع وقوعه مع المكافأة فهو مذموم مع الأفراد بطريق أولى.

والحسد تمنى الشخص زوال النعمة عن مستحق لها أعم من أن يسعى فى ذلك أولاً، فإن سعى كان باغيًا، وإن لم يسع فى ذلك ولا أظهره، ولا تسبب فى تأكيد أسباب الكراهية التى نهى المسلم عنها فى حق المسلم، نظر: فإن كان المانع له من ذلك العجز بحيث لو تمكن الفعل، فهذا مأزور، وإن كان المانع له من ذلك التقوى فقد يُعذر، لأنه لا يستطيع دفع الخواطر النفسانية فيكفيه فى مجاهدتها أن لا يعمل بها ولا يعزم على العمل بها،

وقد أخرج عبد الرزاق عن معمر عن إسماعيل بن أمية رفعه «**ثلاث لا يسلم منها أحد : الطيرة - والظن - والحسد**. قيل : فما المخرج منها يا رسول الله؟ قال : **إذا تطيرت فلا ترجع ، وإذا ظننت فلا تحقق ، وإذا حسدت فلا تبغ**» . وعن الحسن البصرى قال : ما من آدمى إلا وفيه الحسد . فمن لم يجاوز ذلك إلى البغى والظلم لم يتبعه منه شىء»[1] اهـ.

* وقال الإمام النووى :

«الحسد تمنى زوال النعمة وهو حرام»[2].

---

(١) فتح البارى ١٠/٤٨٢ .

(٢) شرح مسلم ١٦/١١٦ .

الفصل الثانى

الحسد فى السنة

١ - عن أنس رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال:

«لا تباغَضُوا، ولا تَحَاسَدُوا، ولا تدابَرُوا، ولا تَقَاطَعُوا، وكُونُوا عبادَ اللهِ إخْوَانا، ولا يحلُّ لمسلمٍ أنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ المُسْلِم فوقَ ثلاث»[(١)].

٢ - قال الخرائطى فى مساوىء الأخلاق:

حدثنا أحمد بن منصور الرمادى ثنا عبد الرزاق أنبأ معمر عن الزهرى حدثنى أنس بن مالك قال: كنا جلوسًا يومًا عند رسول الله ﷺ فقال: **«طلع عليكم الآن من هذا الفجِّ رجلٌ من أهل الجنة»**. قال: فطلع رجل من الأنصار تنطف[(٢)] لحيته من وضوئه، علَّق نعليه فى يده الشمال، فسلّم فلمّا كان الغد. قال النبى ﷺ مثل مقالته أيضًا. فطلع ذلك الرجل على مثل حاله الأولى، فلما قام النبى تبعه عبدُ الله بن عمرو بن العاص، فقال: إنى لاحيت[(٣)] أبى، فأقسمت أن لا أدخل عليه ثلاثًا. قال: فإن رأيت أن تؤوينى إليك، حتى تمضى الثلاث، فعلت. قال: نعم. قال أنس: فكان عبد الله يحدّث أنه بات عنده ثلاث ليال، لم يره يقوم من الليل شيئًا، غير أنه إذا تعارّ من الليل لا يقول إلا خيراً، فلما مضت الثلاث ليال، وكدتُ أحقرُ عمله. قلت: يا عبد الله لم يكن بينى وبين والدى غضبٌ، ولا هجرةٌ، ولكنى سمعت رسول الله ﷺ يقول لك ثلاث مرات: **«يطلع عليكم الآن رجلٌ من أهل الجنة»** فطلعت أنت الثلاث المرات، فأردت أن

---

(١) متفق عليه.

(٢) يتساقط الماء.

(٣) تنازعت وتشاجرت.

آوى إليك لأنظر عملك فلم أرَكَ تعملُ كثير عمل، فما الذى بك ما قال رسول الله ﷺ . قال: ما هو إلا ما رأيت غير أنّى لا أجدُ فى نفسى على أحدٍ، ولا أحسدهُ على خيرٍ أعطاه الله تبارك وتعالى إيّاه.

قال عبد الله: هذه التى بلغَتْ بك وهى التى لا نُطيق[1].

٣ - عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:

«إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث، ولا تحسسوا، ولا تجسسوا، ولا تنافسوا، ولا تحاسدوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخوانًا كما أمركم، المسلم أخو المسلم: لا يظلمه، ولا يخذله، ولا يحقره، التقوى هاهنا، التقوى هاهنا، ويشير إلى صدره، بحسب امرىء من الشر أن يحقر

(١) مساوىء الأخلاق للخرائطى بتحقيق مجدى السيد ص ٢٦٦.

والحديث أخرجه الإمام أحمد ٣ / ١٦٦ والبغوى فى شرح السنة جـ ١٣ / ١١٤، وأخرجه عبد الرزاق فى المصنف رقم ٢٠٥٥٩ وأورده السيوطى فى الدر المنثور ٦ / ٤١٩، وقال الحافظ العراقى فى المغنى رواه أحمد بإسناد صحيح على شرط الشيخين ورواه البزار وسمى الرجل فى رواية له سعداً وفيها ابن لهيعة. قال ابن حجر الهيثمى: ورواه أحمد بإسناد على شرط الشيخين والنسائى بسند صحيح أيضًا وأبو يعلى والبزار بنحوه. وسمى الرجل المبهم سعداً. ورواه البيهقى أيضًا عن سالم بن عبد الله عن أبيه رضى الله عنهما قال: «كنا جلوسًا عند رسول الله ﷺ فقال: «ليطلعن عليكم رجل من هذا الباب من أهل الجنة» فجاء سعد بن مالك فدخل منه. فسمى الرجل سعد بن مالك. اهـ (الزواجر ١ / ٥٦). وقال الأخ الحداد فى تخريج أحاديث إحياء علوم الدين ٤ / ١٨٣٦ حديث رقم ٢٩١٤ - وقال العراقى: رواه أحمد بسند صحيح على شرط الشيخين ورواه البزار وسمى الرجل فى رواية له سفيان بن لهيعة.. انتهى. ولم يكلف الأخ الحداد نفسه بالنظر لتخريج الحافظ العراقى فإنه لم يسم الرجل سفيان ولكن سماه سعداً كما هو مبين فى التخريج. وقد نقل ما قاله الزبيدى فى إتحاف السادة المتقين ٨ / ٥١ نصًا.

أخاه المسلم. كل المسلم على المسلم حرام: دمه، وعرضه، وماله. إن الله لا ينظر إلى أجسادكم ولا صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم».

وفى رواية:

«لا تحاسدوا، ولا تباغضوا، ولا تجسسوا، ولا تحسسوا، ولا تناجشوا[1] وكونوا عباد الله إخوانًا».

وفي رواية:

«لا تقاطعوا، ولا تدابروا، ولا تباغضوا، ولا تحاسدوا، وكونوا عباد الله إخوانا».

وفى رواية:

«ولا تهاجروا ولا يبع بعضكم على بيع بعض»[2].

٤ - روى أبو الشيخ قال: حدثنا أبو بكر بن أبى داود قال: نا عيسى بن حماد، نا الليث بن سعد، عن محمد بن عجلان، عن سهيل بن أبى صالح، عن أبيه، عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

«لا يجتمع فى جوف عبد الإيمان والحسد»[3].

---

(١) وهو الزيادة فى السلعة ليغر غيره ويخدعه.

(٢) رواه مسلم بكل هذه الروايات ٤ / ١٩٨٥ وروى البخارى أكثرها ٨ / ٢٣. والحديث له روايات كثيرة أخرجها الإمام مسلم والإمام أحمد وكذلك فى التوبيخ والتنبيه لأبى الشيخ فليراجع هناك.

(٣) رواه أبو الشيخ فى التوبيخ والتنبيه ورواه الهيثمى فى موارد الظمآن رقم ١٥٩٧ وصححه الشيخ ناصر الألبانى فى الجامع ٦ / ٢١٦. وهناك أحاديث ضعيفة كثيرة خاصة بموضوع الحسد أعرضنا عنها واكتفينا بما صح عن النبى ﷺ.

٥ - عن عائشة رضى الله عنها قالت: دخل يهودى على رسول الله ﷺ فقال السام عليك يا محمد. فقال النبى ﷺ: «**وعليك**»، فقالت عائشة: فهممت أن أتكلم، فعلمت كراهية النبى ﷺ لذلك فسكت. ثم دخل آخر، فقال: السام عليك. فقال: «**عليك**»، فهممت أن أتكلم، فعلمت كراهية النبى ﷺ لذلك، ثم دخل الثالث. فقال: السام عليك، فلم أصبر حتى قلت: وعليك السام وغضب الله ولعنته إخوان القردة والخنازير!! أتحيون رسول الله بما لم يحيه الله؟ فقال رسول الله ﷺ: «**إن الله لا يحب الفحش ولا التفحش، قالوا قولاً فرددنا عليهم: إن اليهود قوم حسد، وإنهم لا يحسدوننا على شيء كما يحسدونا على السلام، وعلى آمين**»(١).

٦ - عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: قيل: يا رسول الله، أىُّ الناس أفضل؟

قال: «**كل مخموم القلب، صدوق اللسان**».

قالوا: صدوق اللسان نعرفه، فما مخموم القلب؟

قال: «**التقيُّ النقيُّ، لا إثم فيه، ولا بغي ولا غلّ ولا حسد**»(٢).

٧ - عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أن النبى - ﷺ - قال:

«**إياكم والحسد فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب أو**

---

(١) انظر السلسلة الصحيحة للألبانى ٢ / ٣١٢.

(٢) رواه ابن ماجه، رقم ٤٢١٦.

قال الشعب»[1] .

٨ - عن ضمرة بن ثعلبة - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله - ﷺ - **«لا يزال الناس بخير مالم يتحاسدوا»**[2] .

٩ - عن الزبير بن العوام - رضى الله عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال : **«دبَّ فيكم داء الأمم قبلكم ، الحسد والبغضاء هى الحالقة ، أما إنى لا أقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين»**[3] .

---

(١) رواه أبو داود والبيهقى وابن ماجه .

(٢) رواه الطبرانى بإسناد جيد ورجاله ثقات .

(٣) رواه البيهقى والبزار بإسناد جيد .

الفصل الثالث

الحسد فى أقوال أهل العلم

الحسد عند أبى حامد الغزالى :

وقد رتب الغزالى الحسد إلى عدة مراتب فقال – رحمه الله – :

أولى مراتب الحسد : أن يحب زوال النعمة عنه وإن كان ذلك لا ينتقل إليه وهذا غاية الخبث .

وثانيها : أن يحب زوال النعمة إليه رغبة فى تلك النعمة، مثل رغبته فى دار حسنة أو امرأة جميلة، أو ولاية نافذة أو سعة نالها غيره، وهو يحب أن تكون له .

وثالثها : أن لا يشتهى عنها لنفسه بل يشتهى مثلها، فإن عجز عن مثلها أحب زوالها كيلا يظهر التفاوت بينهما .

ورابعها : يشتهى لنفسه مثلها فإن لم تحصل فلا يحب زوالها عنه وهذا الأخير هو المعفو عنه إن كان فى الدنيا، والمندوب إليه إن كان فى الدين .

ثم عرّج الغزالى إلى أسباب الحسد فقال :

السبب الأول : العداوة والبغضاء وهذا أشد أسباب الحسد، فإن من أذاه شخص بسبب من الأسباب، وخالفه فى غرض بوجه من الوجوه، غضب عليه ورسخ فى نفسه الحقد، والحقد يقتضى التشفى والانتقام، والحسد بسبب البغض ربما يُفضى إلى التنازع والتقاتل واستغراق العمر فى إزالة النعمة .

السبب الثانى : الكبر : وهو أن يكون فى طبعه أن يتكبر عليه،

ويستصغره ويستخدمه، ويتوقع منه الانقياد له والمتابعته فى أغراضه، فإذا نال نعمة خاف أن لا يحتمل تكبره ويترفع عن متابعته، أو ربما يتشوّق إلى مساواته، أو إلى أن يرتفع عليه فيعود متكبرا بعد أن كان متكبرا عليه.

السبب الثالث: الخوف من فوت المقاصد: وذلك يختص بمتزاحمين على مقصود واحد، فإن كان واحد يحسد صاحبه فى كل نعمة تكون عونا له فى الانفراد بمقصوده.

السبب الرابع: حب الرياسة وطلب الجاه لنفسه من غير توصل إلى مقصود، وذلك كالرجل الذى يريد أن يكون عديم النظر فى فن من الفنون، إذا غلب عليه حب الثناء واستفزه الفرح بما يمدح به من أنه واحد الدهر وفريد العصر فى فنه، وأنه لا نظير له، فإنه لو سمع بنظير له فى أقصى العالم لساءه ذلك وأحب موته وزوال النعمة عنه التى يشاركه بها فى المنزلة.

وقد كان علماء اليهود يُنكرون معرفة رسول الله - ﷺ- ولا يؤمنون به، خيفة من أن تبطل رياستهم واستتباعهم مهما نسخ علمهم.

السبب الخامس: خبث النفس وشحها بالخير لعباد الله تعالى:

فإنك تجد من لا يشتغل برياسة وتكبر ولا طلب مال، إذا وُصف عنده حُسن حال عبد من عباد الله تعالى فيما أنعم الله به عليه يشق ذلك عليه، وإذا وُصف له اضطراب أمور الناس وإدبارهم وفوات مقاصدهم وتنغص عيشهم فرح به. وهذا ليس له سبب ظاهر إلا خبث النفس ورذالة الطبع، ومعالجته شديدة لأن الحسد الثابت بسائر الأسباب أسبابه عارضة، يتصور

زوالها فيطمع فى إزالتها، وهذا خبث فى الجبلة لا عن سبب عارض فتعسر إزالته إذ يستحيل فى العادة إزالته.

بيان السبب فى كثرة الحسد بين الأمثال والأقران:

اعلم أن الحسد إنما يكثر بين قوم تكثر بينهم الأسباب التى ذكرناها، وإنما يقوى بين قوم تجتمع جملة من هذه الأسباب فيهم وتتظاهر، إذ الشخص الواحد يجوز أن يحسد لأنه قد يمتنع عن قبول التكبر ولأنه يتكبر، ولأنه عدو ولغير ذلك من الأسباب. وهذه الأسباب إنما تكثر بين أقوام تجمعهم روابط يجتمعون بسببها فى مجالس المخاطبات ويتواردون على الأعراض، فإذا خالف واحد منهم صاحبه فى غرض من الأغراض نفر طبعه عنه، وأبغضه وثبت الحقد فى قلبه، فعند ذلك يريد أن يستحقره ويتكبر عليه ويكافئه على مخالفته لغرضه، ويكره تمكنه من النعمة التى توصله إلى أغراضه، وتترادف جملة من هذه الأسباب، ولذلك ترى العالم يحسد العالم دون العابد، والعابد يحسد العابد دون العالم، والتاجر يحسد التاجر وهكذا. وذلك لأن التزاحم بينهما على مقصود واحد أخص، فأصل هذه المحاسدات العداوة، وأصل العداوة والتزاحم بينهما على غرض واحد، والغرض الواحد لا يجمع بين متباعدين بل متناسبين.

فلذلك يكثر الحسد بينهما[1] ا.هـ.

* قال الراغب الأصفهانى: اعلم أن الحسد من وجه غاية البخل، لأن الحاسد يبخل بمال الله، والبخيل بمال نفسه، ولذلك قيل الحاسد يبخل بما لا

---

(١) إحياء علوم الدين ٣/ ١٧٩ وما بعدها بتصرف.

يملكه، ومن وجه هو أظلم ظالم، لأنه يظلم غيره فى إزالة حاله، ويظلم ربه فيما قدره.

وقيل: الحسد والحرص ركنا الذنوب، ومنه نتج ذنب إبليس وآدم.. فإبليس حسد آدم فصار لعينا، وآدم حرص على ما نهى عنه فأخرج من الجنة. فهما شجرتان تجتنى منهما سائر الرذائل، فمن قطع أسبابهما نجا.

الحسد عند الجاحظ:

قال أبو عثمان الجاحظ: والحسد - أبقاك الله - داء ينهك الجسد، ويفسد الود، علاجه عَسِر، وصاحبه ضَجِر، وهو باب غامض وأمر متعذر، وما ظهر منه فلا يُداوى، وما بطن منه فمُداويه فى عناء.

والحسد عقيد[١] الكفر، وحليف الباطل، وضد الحق، وحرب البيان، منه تتولد العداوة، وهو سبب كل قطيعة، ومُنتج كل وحشة، ومفرّق كل جماعة، وقاطع كل رحم بين الأقرباء، ومُحدث التفرق بين القرناء، ومُلقح الشر بين الخلطاء، يكمن فى الصدر كمون النار فى الحجر.

ولو لم يدخل على الحاسد - بعد تراكم الغموم على قلبه، واستمكان الحزن فى جوفه، وكثرة مضضه ووسواس ضميره، وتنغص عمره، وكدر نفسه ونكد عيشه - إلا استصغاره نعمة الله عليه، وسخطه على سيده[٢] بما أفاد غيره، وتمنيه عليه أن يرجع فى هبته إياه، وأن لا يرزق أحدا سواه،

---

(١) العقيد: يقال فلان عقيد كرم، وعقيد لؤم أى كريم ولئيم (راجع المعجم الوسيط ٢/٦١٤)

(٢) أى خالقه ومولاه.

لكان عند ذوى العقول مرحوماً، وكان لديهم فى القياس مظلوما.

وقد قال بعض الأعراب: ما رأيت ظالما أشبه بمظلوم من الحاسد: نَفَسٌ دائم، وقلب هائم، وحزن لازم.

والحاسد مخذول وموزور[١]، والمحسود محبوب ومنصور، والحاسد مغموم ومهجور، والمحسود مغشىٌّ ومَزور[٢].

ومن شأن الحاسد إن كان المحسود غنيا أن يوبخه على المال فيقول: جمعه حراما ومنعه أثاما. وألب عليه محاويج أقاربه فتركهم له خصماء، وأعانهم فى الباطن وحمل المحسود على قطيعتهم فى الظاهر. وقال له: لقد كفروا معروفك، وأظهروا فى الناس ذمك. وإن وجد له خصما أعانه عليه ظلما، وإن كان ممن يعاشره فاستشاره غشه، أو تفضل عليه بمعروف كفره، أو دعاه إلى نصر خذله، وإن حضر مدحه ذمه، وإن سئل عنه همزه، وإن كانت عنده شهادة كتمها وإن كانت منه إليه زلة عظَّمها.

وإن كان المحسود عالماً قال: مبتدع، ولرأيه مُتَّبع[٣]، حاطب ليل، ومبتغى نَيْل، لا يدرى ما حمل، قد ترك العمل، وأقبل على الحيل. قد أقبل بوجوه الناس إليه، وما أحمقهم إذا انثالوا عليه[٤]، فقبحه الله من عالم ما أعظم بليته، وأقل رِعَته[٥]، وأسوأ طعمته.

---

(١) موزور، من الوزر، وهو الذنب والإثم.

(٢) أى يغشاه الناس ويزورونه.

(٣) أى أنه يتبع غيره فى الرأى.

(٤) انثالوا عليه: أى انصبوا وتتابعوا.

(٥) الرعة، كعدة: الورع والكف عن السوء والقبيح.

وإن كان المحسود ذا دين قال: مُتصنِّع يغزو ليوصى إليه، ويحج ليثنى بشيء عليه، ويصوم لتُقبل شهادته، ويُظهر النُسك ليُودع المال بيته، ويقرأ فى المسجد ليزوجه جاره ابنته، ويحضر الجنائز لتُعرف شهرته.

وما لقيت حاسدا قط إلا تبين لك مكنونه بتغير لونه وتخوّص[1] عينه، وإخفاء سلامه، والإقبال على غيرك والإعراض عنك، والاستثقال لحديثك، والخلاف لرأيك.

ولذلك قال قائل:

طال على الحاسد أحزانه	فاصفر من كثرة أحزانه
دعه فقد أشعلت فى جوفه	ما هاج منه حر نيرانه
العيب أشهى عنده لذة	من لذة المال لخزانه
فارم على غاربه حبله	تسلم من كثرة بهتانه

وما خالط الحسد قلبا إلا لم يمكنه من ضبطه، ولا قدر على تسجينه[2] وكتمانه، حتى يتمرد عليه بظهوره وإعلانه، فيستعبده ويستمليه، ويستنطقه لظهوره عليه، فهو أغلب على صاحبه من السيد على عبده، ومن السلطان على رعيته، ومن الرجل على زوجته، ومن الآسر على أسيره.

---

(١) التخوص من الخوص، وهو ضيق العين.

(٢) التسجين: تفعيل من السجن، أى الحبس، والمراد الكتمان.

الحسد بين أصحاب الأقلام والمؤلفين :

والحسد فى أهل العلم أكثر، وعليهم أغلب، وبهم أشد لصوقا منه بغيرهم من الملوك والسوقة. وكان من ناله التقصير فى صناعة العلم عن غايته القصوى قد استشعر حسد كل ما يرد عليه من طريف أدب، أو أنيق كلام، أو بديع معنى. بل قد وقع بخلده لضعفه، ومر فى روعه لخساسته، أنه لا ينال أحد منهم رياسة فى صناعة ولا يتهيأ له سياسة أهلها، إلا بالطعن على نواصيهم، والعيب لجلتهم، والتحيف لحقوقهم.

وحسد الجاهل أهون شوكة وأذل محنا، من حسد العارف الفطن، لأن الحاسد الجاهل يبتدر إلى الطعن على الكتاب فى أول وهلة يقرأ عليه، من قبل استتمام قراءته ورقة واحدة، ثم لا يرضى بأيسر الطعن وأخفه حتى يبلغ منه إلى أشده وأغلظه، من قبل أن يقف على فصوله وحدوده، وليس ثَلْبُه(١) مفسرا مفصلا، ولكنه يجمل ذلك ويقول: هذا خطأ من أوله إلى آخره، وباطل من ابتدائه إلى انقضائه، ويحسب أنه كلما ازداد إغراقا وطعنا وإطنابا فى الحمل على واضع الكتاب، كان ذلك أقرب إلى القبول منه. وهو لا يعلم أن المستمع إليه إذا ظهر منه على هذه المنزلة استخف به، وبكَّته بالجهل وعلم أنه قد حكم من غير استبراء، وقضى بغير روية، فسقط عنه وبطل(٢)..

---

(١) ثلب الشى - ثلبا: عابه وتنقصه (المعجم الوسيط ١ / ٩٨).

(٢) وهذا الأمر منتشر الآن بين أصحاب الأقلام والمؤلفين - فتدبر رحمك الله وأقلع عن هذا الداء اللعين إن كنت من هواة هذا المرض المدمر وأسرع بالتوبة والرجوع إلى الله عز وجل.

فإذا أحسست – رحمك الله– من صديقك بالحسد فأقلل ما استطعت من مخالطته، فإنه أعون الأشياء لك على مسالمته. وحصّن سرك منه تسلم من شره وعوائق ضره. وإياك والرغبة فى مشاورته، ولا يغرنك خُدع قلقه، وبيان ذلقه[1]، فإن ذلك من حبائل نفاقه.

فإن أردت أن تعرف آية مصداقه فأدنين إليه من يُهينك عنده، ويذمُّك بحضرته، فإنه سيظهر من شأنه لك ما أنت به جاهل، ومن خلاف المودة ما أنت عنه غافل. وهو ألح في حسده لك من الذباب، وأسرع فى تهريطك[2] من السيل إلى الحدور[3].

وما أحب أن تكون عن حاسدك غبياً، وعن وهمك بما فى ضميره نسياً، إلا أن تكون للذل محتملا، وعلى الدناءة مشتملا، والأخلاق الكرام مجانبا، وعن محمود شيمهم ذاهبا، أو تكون بك إليه حاجة قد صيرتك لسهام الرُّماة هدفا، وعرضك لمن أرادك غَرضًا.

وربما كان الحسود للمصطنع إليه المعروف أكفر له وأشد احتقارا، وأكثر تصغيراً له من أعدائه.

ومتى رأيت حاسداً يصوب لك رأيا إن كنت مصيبا، أو يرشدك إلى صواب إن كنت مخطئا، أو أفصح لك بالخير فى غيبته عنك، أو قصَّر من

---

(١) الذلق: فصاحة اللسان.

(٢) هَرَطَ فى الكلام أى: خلط وسفسف والمعنى: أسرع فى تنقيصك والطعن فيك من السيل إلى المنحدر.

(٣) الحدور: الموضع المنحدر.

غيبته لك، فهو الكَلْب الكَلِب، والنَّمر النَّمر[١]، والسم القشب[٢]، والفحل القطم[٣]، والسيل العرم[٤]، إن مَلك قتل وسبى، وإن مُلِك عصى وبغى، حياتك موته، وموتك عرسه وسروره، يصدق عليك كل شاهد زور، ويكذب فيك كل عدل مرضىّ، لا يحب من الناس إلا من يبغضك، ولا يبغض إلا من يحبك، عدوك بطانة وصديقك علانية. ا.هـ[٥].

ويقول الجاحظ فى موضع آخر من رسائله تحت فصل «ما بين العداوة والحسد» قال عمر بن الخطاب - رضى الله عنه -: «ما أحدث الله بعبد نعمة إلا وجدت له عليها حاسدا. ولو أن امرأً كان أقوم من القِدح[٦] لوجدت له غامزا».

وقال عمر بن عبد العزيز - رضى الله عنه -: «الحاسد لا يملك إلا عنان حسده لأنه مغلوب على نفسه».

وقال المهلب بن أبى صفرة: الحسد شهاب لا يبالى من أصاب، وعلى من وقع.

ومن لؤم الحسد أنه موكل بالأدنى فالأدنى، والأخص فالأخص، والعداوة، وإن كانت تقبِّح الحسن فهى دون الحسد؛ لأن العدو المباين قد

(١) يقال نمر ينمر نمراً، إذا غضب وساء خلقه.
(٢) القشب: المخلوط.
(٣) القطم: الشديد الشهوة إلى الضراب.
(٤) العرم: السيل الذى لا يطاق..
(٥) بتصرف من رسالة الحاسد والمحسودين.
(٦) القدح: بالكسر: السهم.

يحول وليا منافقا، كما يحول المولى المنافق عدوا مباينا.

والحاسد لا يزول عن طريقته إلا بزوال المحسود عليه عنده، والعداوة تحدث لعلة، فإذا زالت العلة زالت معها. والحسد تركيب لعلة يحسد عليه فهو لا يزول إلا بزواله. ومن هذا قال معاوية رحمه الله: يمكننى أن أرضى الناس كلهم إلا حاسد نعمة، فإنه لا يرضيه منها إلا زوالها.

ومن هذا قال المغيرة بن شعبة: النعمة التى يُعاش فيها نعمة محروسة ليس عليها ثائر يغتالها، ولا ذو حسد يحتال فى غيرها.

وحسّاد النعمة إن أعطوا منها وتبحبحوا فيها، ازدادوا عليها غيظا وبها إغراء.

والعداوة تُخلِقُ وتُمَلّ، والحسد غضٌّ جديد، حُرِم أو أُعطِيَ، لا يبيد. فكل حاسد عدو، وليس كل عدو يحاسد.

ومن الدليل على أن الحسد آلم وآذى وأوجع وأوضع من العداوة، أنه مُغرًّى بفعل الله عز وجل، والعداوة عارية من ذلك، لا تتصل إذا اتصلت إلا بأفعال العباد. ولا يُعادى على فعل الله تباركت أسماؤه، ألا ترى أنك لم تسمع أحدا عادى أحداً لأنه حسن الصورة جميل المحاسن، فصيح اللسان حسن البيان، وقد رأيت حاسد هذه الطبقة وسمعت به، وهم كثير تعرفهم بالخبر والمشاهدة.

فهذا دليل على أن الحسد لا يكون إلا عن فساد الطبع، واعوجاج التركيب، واضطراب السوس[1].

---

(١) السوس، بالضم: الطبع، والخلق، والسجية.

والحسد أخو الكذب، يجريان فى مضمار واحد، فهما أليفان لا يفترقان، وضجيعان لا يتباينان. والعداوة قد تخلو من الكذب؛ ألا ترى أن أولياء الله قد عادوا أعداء الله إذ لم يستحلوا أن يكذبوا عليهم؟! والحسد لا يبرأ من البُهت، وكيف يبرأ منه وهو عموده الذى عليه يعتمد، وأساسه الذى به البناء يُعقد.

والحسد نار وقوده الروح، لا تبوخ[1] أبدا أو يفنى الوقود.

والحسد لا يبلى إلا ببلى المحسود أو الحاسد. والعداوة جمر يوقده الغضب، ويطفئه الرضا، فهو مؤمل الرجوع مرجو الإنابة،والحسد جوهر والعداوة اكتساب.

ومما يدلك على أن الحسد أخسُّ وأغبنُ من العداوة، أن الملل كلها ذمته وعابته. ولا نعلم شاذا من الشواذ، وشاردا من الشرّاد، فضلا عن جيل من الأجيال أمر بالحسد. ولم نر الحسد أمر به أحد من العرب أو العجم فى حال من الأحوال، ولا ندب إليه ونبّه عليه[2].

الحسد عند الحارث المحاسبى:

سئل أبو عبد الله الحارث المحاسبى فى كتابه القيم «الرعاية لحقوق الله عز وجل عن الحسد» فقال إنه على وجهين: الوجه الأول وهو المباح وهذا

---

(١) تبوخ: تسكن.

(٢) انتهى بتصرف من رسالة «فصل ما بين العداوة والحسد» من كتاب رسائل الجاحظ جـ/ ٣٣٣.

سوف نفسره بإذن الله تعالى عند الكلام عن الحسد المُباح وسيكون ذلك فى الفصل السادس من هذا الكتاب، وأما ما يعنينا هنا فهو كلامه عن الوجه الآخر من الحسد وهو المحرم فقال رحمه الله تعالى:

وأما الوجه الثانى فهو المحّرم كله، قد ذمه الله عز وجل فى كتابه والرسول -ﷺ- فى سنته، واجتمع علماء الأمة عليه.

والحسد المحّرم الذى ذمه الله عز وجل، هو كراهة النعم أن تكون بالعباد ومحبة زوالها.

قلت(أى السائل): وكيف ذلك؟

قال: أن يكون العبد إذا رأى بعبد مسلم نعمة فى دين أو دنيا أو بلغه أنها به كرهها وساءته وأحب زوالها عنه.

ومما بيّن ذلك قول الله عز وجل:

﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم﴾ [البقرة: ١٠٩]

فأخبر أنهم يودون أن تزول نعمة الإيمان عن المؤمنين.

وقال تعالى: ﴿إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ﴾ [آل عمران: ١٢٠]

قال ابن عباس: هذه فى غزوة تبوك، وقيل فى التفسير: هذا الحاسد.

﴿وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا﴾ قيل: هذا الشامت.

وقال: ﴿مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم

مَنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [البقرة: ١٠٥]

قال: ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً﴾ [النساء: ٨٩]

ثم أخبرك عن أخوة يوسف حين حسدوا فعبّروا بألسنتهم عما في قلوبهم من حسرة فقالوا: ﴿لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (٨) اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِن بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ﴾ [يوسف: ٨، ٩]

فكرهوا خصوصية أبيه له بالحب من بينهم، وأرادوا أن يزيلوا حب أبيه له، وبره به وتفضيله إياه عليهم، بأن يغيبوه عنه، فيقبل بالحب عليهم والبر، ويزول ذلك عن يوسف، فقالوا: ﴿يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ﴾ ليكون لهم إذا غاب حسدا له على حب أبيه وبره وتفضيله إياه.

وقول أبي قلابة: ما قتلوا عثمان إلا حسدا، أي حسدوه على الخلافة فأحبوا أن يزيلوها عنه.

وقال الله عز وجل: حين ذكر الأنصار: ﴿وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا﴾ [الحشر: ٩] أي لاتضيق صدورهم، ولا يغتمون بما أوتوا من خير حسدا لهم فأثنى عليهم بذلك.

ومن الحسد، وليس به بعينه، المحبة ألا يصير إلى من يحسده خير. كما قال تعالى: ﴿مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [البقرة: ١٠٥] فالمحبة بألا يصير إليه خير والتمنى له البلاء فعلٌ من العبد يكون عن الحسد، فإن طلب علماً لم يحب أن يتم

له، وكذلك إن طلب خيرا من خير الدنيا والآخرة لم يحب أن يتم له من ذلك شيء وذلك قبل نزول النعم بالعبد.

وأما الحسد: فكراهة النعم وحب زوالها، بعدما يُمنّ بالنعم على العبد، فيعلم الحاسد بالنعم عليه من الله عز وجل، فيغتم لها حينئذ، ويحب زوالها.

قلت: فأخبرنى عن الحسد الذى هو منافسة مم يكون؟

قال: ما كان فى الدين فمن حب طاعة الله عز وجل، العزم على القيام بها لو أعطى أسبابها التى بها ينال، وما كان من دنيا فمن حبه الدنيا وحب سعتها والنعم بها.

قلت: فمم يكون الحسد المحرّم؟

قال: يكون من الكبر والعُجب، والحقد للعداوة والبغضاء والرياء وحَب المنزلة والرياسة أن يعلوه غيره، وشح النفس بالخير عما يجده العبد على قلبه، إذا رأى النعم بغيره فى كثير من الناس من قرابته أو أشكاله أو أمثاله وغيرهم ممن هو مثله وفوقه ودونه لا تسخو نفسه بالخير لهم.

قلت: فبين لى ذلك كله.

قال: أما ما كان من الكبر فإنه يأنف أن يعلوه من كان دونه أو يساويه، أو يعلوه من هو مثله فى دين أو دنيا، كما قالت قريش: غلام يتيم.

﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾

[الزخرف: ٣١]

وقال الله تعالى يصف كفار قريش: ﴿لِّيَقُولُوا أَهَؤُلاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنْ بَيْنِنَا﴾ [الأنعام: ٥٣]

فإذا أنف منه وازدراه ورّثه ذلك الحسد له، فأحب أن تزول عنه نعمة الله، عز وجل غما أن يراها بمن لا يستأهلها عنده وأنفاً أن يكون من دونه مثله أو فوقه، فيحب لذلك أن تزول عنه النعمة التى فضل بها لئلا يصير إلى المنزلة التى يعلوه بها أو يساويه احتقارا وازدراء له، لأنه لا يستأهل عنده تلك النعمة ولا تلك المنزلة(١) ويحمله الحسد له أن يرد الحق حسدا أن يعلوه به فيرفعه عليه.

وأما الحسد على الرياسة وحب المنزلة، فإنه يورث رد الحق وتركه على علم، كما تفرّق أهل الكتاب: حسداً بينهم أن يعلو بعضهم بعضًا فى العلم. كل واحد منهم يحسد صاحب الرياسة أن تكون له دونه. وكذلك المنزلة عند الناس، فرد الحق أن يقبله وابتدع فقال فقال بغير الحق، ليتبعه الناس على قول هو خلاف قول من يحسده. وخطأه فيما يقول وإن كان حقًا، وأظهر أن الحق فى غيره، ليصد الناس عنه، ويطفىء نوره حسداً أن ترتفع منزلته، أو يخضع له فيكون عليه رئيسًا.

كما كفرت علماء اليهود بالنبى - ﷺ - وهم يعرفون أنه قد جاء بالحق من عند الله، عز وجل، حسداً أن يُرئسوه عليهم، وتذهب رئاستهم فى اليهود فيكونوا أتباعًا بعدما كانوا متبوعين.

---

(١) ومن الجمل المشهورة عند العوام والتى لا يعلمون معناها على حقيقته لأن المعنى فيه الاعتراض على قضاء الله وهو معنى خطير لو تدبره أصحاب هذه المقولة لاستغفروا الله على التلفظ به وهذه الجملة الشائعة هى: «يُعطى الحلق للى بلا ودان».

وكذلك فى العبادة يكره أن يترأس بها فوقه، ويُعظم عليه، فيقع العالم فى العالم والعابد فى العابد، خوفًا أن يترأس عليه، أو يكون فوقه، أو يعظمه الناس ويحب أن يهتك الله ستره. وأن يعصى الله، عز وجل، فيفتضح بذلك، وأن يُخطىء على الله تعالى فى دينه، ويقول عليه بغير الحق، لئلا تثبت له رئاسة ولئلا تقوم له منزلة، فيحب أن ينزل به كلٌّ ما فيه زوال الرئاسة عنه والتعظيم من الناس.

وكذلك فى الرئاسة والمنزلة فى غير العامّة، يتحاسد الصاحبان فى الحب والمنزلة عند من يصحبانه، فيحب أحدهما ألا يُفضِّله عليه فى عمل ولا علم، ولا يرفعه عليه، فيخطئه فيما يقول، ويحب أن يهتك ستره عند صاحبه، ويقع فيه، ويُفطّنه إلى سوء الظنون فيه، ويضع أمره لئلا يكون أحب إليه منه، وأن يكون الحب والمنزلة له عنده دون صاحبه. وكذلك الشجعان فى الحرب يُجبّن أحدهما الآخر ويقع فيه، لئلا يعلوه فى المنزلة عند من يعرفهما، فيعظم بذلك دونه فيقع فيه حسداً، أو يُبغِّضه إلى غيره ويجبِّنه عند اللقاء فى الحروب(١).

وأما ما كان عن الحقد والعداوة والبغضاء: فهو أشدّ الحسد، وذلك ما وصفه الله عز وجل عن الكفار وعداوتهم وبغضهم للمؤمنين فقال سبحانه وتعالى: ﴿ **وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (١١٩) إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ** ﴾ [آل عمران: ١١٩، ١٢٠].

---

(١) وهذا الصنف الذى يقاتل رياءً وسمعة وحميّة، يقاتل لتعلو كلمته هو، لا لتعلو كلمة الله عز وجل. وهؤلاء مصيرهم معروف قد بيّنه صاحب الشريعة العصماء.

فأخبر أنهم مبغضون للمؤمنين، يسوؤهم ما يرون بهم من نعمة، حسداً لهم لبعضهم وعداوتهم، فأخرجتهم العداوة والبغضاء إلى الحسد والشماتة، وكذلك وصف الله عز وجل قلوب المبغضين وقال: ﴿ **وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ** ﴾.

قال ابن جريج: يودّون ما عنتوا فى دينهم، ﴿ **قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ** ﴾ وكذلك قوله: ﴿ **إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ** ﴾.

قيل فى التفسير هو الحاسد ﴿ **وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا** ﴾.

فالمبغض لا يحب أن يرى بمن يُبغض، نعمة عليه من الله عز وجل، ويحب أن يراه بأسوأ الحال فى الدين والدنيا، فإن نزلت به نعمة ساءته وكرهها، ولو قدر أن يزيلها عنه لأزالها، فيتمنى لمن يعاديه ويبغضه البلايا، ويكره ما به من النعم، ويحب أن يزول عنه، ويفرح بما نزل به من بلاء وضر. والمبغض المعادى لا ينفك من الحسد والشماتة، إلا من عصم الله عز وجل، وقد يكون عن الحسد الذى عن العداوة والبغضاء القتل وأخذ المال، والسعاية بمن يحسده وهتك ستره، وغير ذلك، فالمبغض حسده أعظم الحسد وأشده.

وما كان من حب الدنيا: أن ينال ما يرى بغيره من حب أو بر من قرابة أو غيره، كالأخوة يتحاسدون، أو أخ يحاسد الأخ عند أبيهما أو أمهما أو قرابتهما، وكذلك الصاحبان أو الشريكان، فيحسده على ما يرى من حب أبيهما أو أمهما أو برهما أو من صحبهما أو شاركهما، ويحب أن يؤثر بذلك دونه، فيحسده فيقع فيه ويبغضه، ليصرف وجه أبيه أو غيره إليه

بالبر والحب، وكذلك بنو الأم وبنو العم، يتحاسدون ليحظى أحدهم دون الآخر.

وكذلك الرجلان يجرى عليهما قرابة أو غيرها، فيتحاسدان، وكل واحد منهما يحسد صاحبه، ويحب أن تتضع منزلته عند من يجرى عليهما أو يصلهما، وقد يخرج الحسد الذى يكون من حب الدنيا كالملك والشرف حتى يقتتلوا فيقتل بعضهم بعضًا، حسداً أن ينال من ملك الدنيا أو شرفها أو عزها أو إكرام أهلها ما لا ينال صاحبه، وكذلك التاجران والصانعان، يحسد أحدهما الآخر ويحب أن يزول عنه المُبايع والمستأجر فيبايعه دون صاحبه ويستأجره، فيحب أن حُرفاءهُ صاروا إليه وتركوه، وأن من يبايعه أو يستعمله يدعه وينصرف إليه، فيقع فيه أو فى متاعه أو صناعته، ليبغّضه إلى من يعامله فينصرف إليه ويدعه[١].

قلت: فبمَ ينفى الحسد المحرم الذى يكره صاحبه ما يرى من النعم بغيره ويحب زَوالها عنه؟.

قال: بيسير من الأمر أن تعلم أنك قد غششت من تحسده من المسلمين، وتركت نصيحته، وشاركت أعداءه: إبليس والكفار فى محبتهم للمؤمنين زوال النعم عنهم، وكراهة ما أنعم عليهم به، وأنك قد سخطت قضاء الله، عز وجل، الذى قسّم لعباده، فإذا علمت ما قد دخل

---

(١) وهذا واقع ملموس ومشاهد بقوة فى زماننا هذا، فالحسد مُستشرى بين القرناء فى المهنة الواحدة إلا من عصم الله عز وجل، وهذه الفئة المعصومة هم أصحاب القلوب الرحيمة الملتزمون تمام الالتزام بتعاليم هذا الدين الحنيف، الذين يعلمون تمام العلم أن الحسد مآله الخسران المبين.

عليك من هذا الضرر العظيم بغير منفعة فى دين ولا دنيا، ردعك ذلك عن الحسد، إن كنت مؤمنًا بالله عز وجل، خائفًا على نفسك من غضبه وعقابه، فلم تتعرض لوجوب غضبه عليك من غير اجترار منفعة فى دين أو دنيا صارت إليك، ولا هى إليك صائرة لو زالت النعمة عمن تحسده لأنها إن زالت عنه لم تصر إليك، فلا يتعرض لهذا الضرر العظيم الذى يوجب سخط الله عز وجل، بغير منفعة فى دين ولا دنيا نالها مؤمن عاقل.
وأيسر من ذلك كله أن لو كان الذى تحسده أبغض الناس إليك وأشدهم عداوة لك أنه لا تزول النعمة عنه بحسدك له، لأن الله عز وجل لو أطاع الحاسدين فى المحسودين لما بقى عليهم نعمة، ولكن يُمضى نعمه وقسمه لعباده، ولا ينظر إلى حسد الحاسدين، ولو فعل بالمحسودين ما يُحب الحاسدون لهم، لما بقى على النبيين صلوات الله عليهم أجمعين نعمة، ولأفقر الأغنياء لحسدهم لهم، ولأضل المؤمنين لحسد الكافرين لهم، ولكن الحسد على الحاسد ضرره والنعمة جارية على من أراد الله عز وجل أن يتمّها عليه إلى الوقت الذى أراده وقدره، ولا ينظر إلى حسد الحاسدين، ألا ترى إلى قوله عز وجل:

﴿ وَدَّت طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ ﴾ [آل عمران: ٦٩].

فبمحبتهم أن يُضل المؤمنين ضلوا بذلك، لأن تلك المحبة لهم ضلال لأنهم أحبوا أن يرجع المؤمنون ضُلالاً، وذلك هو الضلال: أن يُكفر بالله عز وجل، فمن أحب أن يكفر بالله تعالى فهو كافر، فازدادوا كفراً بحسدهم مع غشهم للنبى ﷺ والمؤمنين.

وإنما مثل الحاسد فيمن عاداه أو باهاه أو تكبّر عليه أو تعجب عليه أو تفضل عليه، مثل رجل أراد أن يرمى عدواً له بحجر، فلما رماه له رجع الحجر على عين الرامى فأصابها، وأعاد الرمى فرجع الحجر أيضًا على عينه فأصابها، حتى فعل ذلك مراراً، كل ذلك لا يصيب عدوه، ويرجع الحجر عليه فيقع بعينه، وكذلك إن رماه بسهم أو بغير ذلك، كل ذلك يرجع على عينه ولا يصيب عدوه، فلم يك هذا أبداً ليرمى عدوه، وقد علم وتبين له أنه لا يصيب عدوه، وإنما يصيب نفسه. فكذلك الحاسد: قد كان فى نعمة قبل أن يحسد من حسده، وهى نعمة السلامة من الحسد، فلما حسد وأحب زوال النعمة عنه، زالت عن الحاسد النعمة التى كانت عليه، وهى نعمة السلامة من الحسد، فتزول عنه سلامته من الحسد ونصحه للمؤمنين وينزل به من المكروه والإثم أعظم مما أراد بمن يحسده، وتبقى النعمة على المحسود لم تزل عنه، فإذا كنت أردت زوال النعمة عن غيرك، وأن ينزل به المكروه بزوالها عنه فلم تزل عنه بإرادتك، ولم ينزل به مكروه لمحبتك له المكروه، وتزول عنك النعمة بتلك المحبة وينزل بك أنت المكروه من الإثم، ولعل الله عز وجل أن يسخط عليك بذلك، فأنزلت بنفسك ما أردت بغيرك، وربما كان أكثر مما أردت به، لأنك إن أردت أن تزول عنه نعمة الدين وينزل به الإثم، فقد نزل بك ما أردت أن ينزل به، وسلم هو مما أردت به.

وإن كنت أردت أن تزول عنه نعمة دنيا وأن ينزل به مكروه فى الدنيا فقد أنزلت بنفسك من الضرر أعظم مما أردت به، ولم تَزُل عنه نعمة ولا نزل به مكروه مما أردت به.

وكـذلك قـال الله عـز وجل: ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰ أَنفُسِكُم** ﴾ [يونس: ٢٣].

فهل بينك وبين الرامى بالحجر لعدوه إذ رجع الحجر على عينه فارق؟ بل أنت أعظم بلاء وضرراً، لأنك إذا حسدته فقد تعرضت لسخط الله عز وجل فيه، وأثمت بربك ولم تزل عنه النعمة ورجع عليك عقوبة الإثم، فصارت فى عينك، فذهبت بها، وكُتب عليك إثم تؤخذ به فى الآخرة، وتستوجب به غضب الله عز وجل، فلو رجع الحجر على عينك بدل الإثم، كان خيراً لك، لأن عينك ذاهبة بالموت والبلاء لا محالة، وإثم الحسد لا يبلى ولا يمحى حتى يوقفك الله عز وجل عليه، ويسألك عنه، ثم لعله يكون آخره الطامة الكبرى، غضب الله عز وجل عليك من أجله.

فلأن تذهب عينك فى الدنيا خير لك من أن يكون لك عين فى النار، ثم لا تلبث أن يُعميها العذاب، أيهما أيسر: حالك أو حال من رجعت رميته إلى عينه ولم تصب عين عدوه؟ فهو أيسر منك حالاً وأنت أشد منه بلاء وضرراً، إذ لم تَزُل النعم عمن حسدته، وزالت عنك النعمة التى كانت عليك من سلامة قلبك من الحسد للمؤمنين، فأنزلت بنفسك ما أردت بغيرك أو أكثر، ولم يُرِك الله عز وجل فيه الذى تحب، وبقيت النعمة عليه على الرغم منك والجزع منك، وما دخل عليك من الضرر فى دنياك أعظم عليك، إذ لم تخف الآخرة إذ نزل الغم بقلبك، كلما رأيت به حسنة أُغممت بها وتعذب قلبك بالغم بها، فالله عز وجل يُنعّمه بطاعته أو بالدنيا، وتعذب قلبك بحسده.

فأنت مغموم وهو مسرور، فعذبت نفسك بنعيم غيرك، بغير منفعة دخلت عليك، فأنزلت بنفسك الغم بغيرك، وأثمت وتعرضت للعذاب والعقوبة، فلن يجهل هذا الوصف عاقل، ولا يقيم على الحسد بعد هذا الوصف لبيب، إذا تفكَّر فعقل ما يضره مما ينفعه، إذا كان مؤمناً.

ومما يقوى على نفى الحسد من قلبك بعد قبوله، ورده حين يعرض فى القلب أن تعلم أن الحسد فى الدنيا والدين من حسد إبليس لك، إن كانت نعمة من الدين بأحد من المؤمنين وكان الْمُنعِمُ عليه بها فوقك فى الدين أو مثلك أو دونك، فإن كان فوقك فلم تلحقه بعلمك فتعمل مثل عمله أو تعلم مثل علمه كرهًا وحسداً إذ فاتك اللحاق به فى العلم أو العمل، فتكون مثله، فكره إبليس لك أن تحبه على ما وهبه الله من ذلك، وحسدك أن تشركه بمحبتك له على ذلك، فتضرب الشركة معه إذا أحببته على ذلك لما صنع، وأحببت أن تكون مثله، فألقى فى قلبك الدعاء إلى حسده وحب زوال النعمة عنه لأن لا تضرب معه بسهم الحب إذ فاتك العمل والعلم، فبغّضه إليك وحبّب إليك زوال النعمة عنه، لأنه علم أنك إن أحببته على ذلك، وفرحت له بما أنعم الله عز وجل عليه، شركته فى الأجر، فألقى فى قلبك الكراهية لعمله وعلمه، وحب زوال النعمة عنه لأن لا تلحق به بمحبتك إذ عجزت أن تلحقه بعملك.

فلينظر الحاسد على من أدخل الضرر، ومن حُرِم الخير وزالت عنه النعم، ومن غُبن، هو أو من حسده؟!

ولو كان يضر المحسود حسد الحاسد له فيزيل عنه بحسده له النعم، لدخل عليك أعظم الضرر، فلو كان الحسد يضر المحسود لما بقيت عليك

نعمة، فإن أردت ألا يطيع ربك عز وجل فيك الحاسدين، فأنت أهل ألا تحسد عباده، اتباع محبته وشكرًا له على ذلك، ولو لم يكن فى الحسد إثم لكان أهلاً أن لا تعصيه، إذ يُتمّ عليك نعمه ويُرجع الحاسدين بحسراتهم، منكسرة شهواتهم، ومحبتهم وإرادتهم مردودة عليهم، مع زوال النعم عنهم فى دينهم، تفضلاً منه وتكرمًا وامتنانًا أن لا يعطى الحاسدين فيك ما يحبون، فاشكره على ذلك.

فدع الحسد الذى لم يطع به غيرك فيك لو كان هو الحاسد لك، فارض بما قسم لعباده، فإنك إن لم تفعل خالفت محبته، وبارزته بالخلاف فيما أوجب، وما آمن أن يزول عنك من النعم فى الدنيا والدين سوى ما زال عنك من نعمة السلامة والنصحية قبل أن تحسده فينزل بك ما تمنيت بغيرك، عقوبة من الله عز وجل لأنه يقول سبحانه وتعالى: ﴿ **وَلا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلاَّ بِأَهْلِهِ** ﴾ [فاطر: ٤٣].

وذلك كالماكر، إنما أراد أن يفعل السوء بغيره، فحاق به ما أراد بغيره وكذلك الحاسد: لا يأمن أن ينزل به من البلاء وزوال النعم مثل ما أحب للمؤمنين.

فلو لم تدع الحسد - خوفًا من عقوبة الآخرة - إلا خوفًا من عقوبة فى الدنيا أن ينزل بك مثل ما تمنيت لمن حسدته، وساءك ما أنعم عليه به، فلا ينعم الله عليك مثل ما أنعم عليه به إذ ساءك تفضل الله - عز وجل - عليه، فتخوّف بلاء الدنيا وزوال النعم فيها، كان ينبغى لك أن تدعه لو أمنت عقوبة الآخرة، ومالك أن تأمن ذلك وقد ذمه الله عز وجل، والرسول - ﷺ -، وسخطه الله عز وجل،وسخط على من اعتقده، أخبرك بذلك

فى غير موضع فى كتابه يذم أهل الحسد، ولو لم تخف عليك عقوبة آخرة ولا دنيا، ولم يكن عليك فيه إثم، كان ينبغى عليك أن تدعه لتعذيب قلبك بالغم من غير أن تصير إلى ما أردت لمن حسدته، فلو لم تدعه إلا لذلك، كنت حريًا أن تدعه من أجل ذلك إلا أن تكون معتوهًا لا عقل لك إذ عذبت قلبك بالغم ولم تدرك ما تريد.

روى أبو الشيخ الأصبهانى قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم، نا أحمد ابن منيع، نا الحسن بن موسى، ثنا سفيان، عن منصور، عن مجاهد، عن جنادة بن أبى أمية قال: إن أول خطيئة كانت الحسد، حسد إبليس آدم أن يسجد له فحمله الحسد على المعصية.

وقال أيضًا: حدثنا محمد بن أحمد بن أسباط، ثنا إسماعيل بن أبى الحارث، ثنا روح، ثنا حماد بن سلمة، نا حميد، قال: قلت للحسن: يا أبا سعيد، هل يُحسدُ المؤمن؟ قال:

« ما أنساك بنى يعقوب؟ لا أبا لك، حيث حسدوا يوسف! قال: نعم، ولكن غُمّ الحسد فى صدرك فإنه لا يضرك ما لم يعد لسانك أو تعمل به يدك ».

وقال: أخبرنا أبو يعلى(١)، ثنا عبد الصمد، قال: سمعت فضيل(٢)، يقول: « ما أقلّ من يعُدُّ أمر الحسد، ولو عرّى أحد عرى إخوة يوسف، ودواء الحسد كتمانه، ودواء الطيرة أن يمضى، فإن الله عز وجل قال:

---

(١) أبو يعلى الموصلى.

(٢) فضيل: هو الفضيل بن عياض.

﴿ طَائِرُكُم مَّعَكُمْ ﴾ » .

وقال: حدثنا محمد بن عبد الله بن رستة، ثنا على بن الحسين الدرهمى، ثنا أمية، عن الحسن، عن يونس بن عبيد، قال: قال محمد بن سيرين:

« ما حسدت براً ولا فاجراً، إن يك براً فلن أحسده، وإن يكن فاجراً فلن أحسده »[1] .

ورُوى عن مالك بن دينار أنه قال: إنى أجيز شهادة القرّاء على جميع الخلق ولا أجيز شهادة القراء بعضهم على بعض، لأنى وجدتهم حسّاداً، يعنى أن أكثر الحسد فى القرّاء[2] .

وروى عن الأحنف بن قيس أنه قال: لا راحة لحسود، ولا وفاء لبخيل، ولا صديق لملول[3]، ولا مروءة لكذوب، ولا رأى لخائن، ولا سؤدد لسيئ الخلق.

وقال الحسن البصرى: يا ابن آدم لِمَ تحسد أخاك، فإن الذى أعطاه الله لكرامته عليه. فلِمَ تحسد من أكرمه الله تعالى، وإن يكن غير ذلك فلا ينبغى لك أن تحسد مَن مصيره إلى النار.

قال الخرائطى: حدثنا أبو سهل بنان بن سليمان الدقاق ثنا عبيد الله بن

---

(١) هذه الآثار من التوبيخ والتنبيه لأبى الشيخ الأصبهانى.

(٢) وفى رواية لمالك بن دينار: شهادة القراء مقبولة فى كل شىء إلا شهادة بعضهم على بعض فإنهم أشد تحاسدا من التيوس.

(٣) أى سريع الملل.

موسى عن سفيان عن إسماعيل عن أبى صالح فى قوله تبارك وتعالى : ﴿ **أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ** ﴾ [المؤمنون : ٦٩] قال : عرفوه ولكن حسدوه[١] .

واعلم أن الحسد ضرب من الحماقة، لأن اغتمامه بما يناله ذووه وأهل بلده يقتضى أنه ربما يغم بما يناله أهل الصين والهند، على أن الخير الذى يناله ذووه وأقاربه هو أنفع له مما يناله الأباعد[٢] . اهـ.

وقال أبو الليث السمرقندى :

ليس شىء من الشر أضرّ من الحسد لأنه يصل إلى الحاسد خمس عقوبات، قبل أن يصل إلى المحسود مكروه :

أولها : غم لا ينقطع .

والثانى : مصيبة لا يؤجر عليها .

والثالث : مذمة لا يُحمد بها .

والرابع : يسخط عليه الرب .

والخامس : تُغلق عليه أبواب التوفيق[٣] .

---

(١) مساوىء الأخلاق / ٢٦٨ .

(٢) الذريعة فى أحكام الشريعة ص ٢٤٠ .

(٣) تنبيه الغافلين ١٤٢ .

الفصل الرابع

الحسد فى الأدب والشعر

* قال الماوردى فى أدب الدنيا والدين :

اعلم أن الحسد خلق ذميم، مع إضراره بالبدن، وإفساده بالدين، حتى لقد أمر الله بالاستعاذة من شرّه. فقال تعالى ﴿ **وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ** ﴾ وناهيك بحال ذلك شرا.

ولو لم يكن من ذم الحسد إلا أنه خلق دنىء، يتوجه نحو الأكفاء والأقارب، ويختص بالمخالط والمصاحب، لكانت النزاهة عنه كرما، والسلامة منه مغنما، فكيف وهو بالنفس مُضرّ، وعلى الهمّ مُصرّ، حتى ربما أفضى بصاحبه إلى التلف، من غير نكاية فى عدوّ، ولا إضرار بمحسود.

وحقيقة الحسد : شدة الأسى على الخيرات تكون للناس الأفاضل، وهو غير المنافسة، وربما غلط قوم فظنوا أن المنافسة فى الخير حسد، وليس الأمر على ما ظنوا، لأن المنافسة طلب التشبه بالأفاضل من غير إدخال ضرر عليهم، والحسد مصروف إلى الضرر، لأن غايته أن يعدم الأفاضل فضلهم، من غير أن يصير الفضل له، فهذا الفرق بين المنافسة والحسد، فالمنافسة إذن فضيلة لأنها داعية إلى اكتساب الفضائل ، والاقتداء بأخبار الأفاضل.

واعلم أن دواعى الحسد ثلاثة : **أحدها** بُغض المحسود، فيأسى عليه بفضيلة تظهر، أو منقبة تشكر، فيثير حسداً قد خامر بغضاً، وهذا النوع لا يكون عامًا وإن كان أضرها، لأنه ليس يبغض كل الناس.

والثانى : أن يظهر من المحسود فضل يعجز عنه، فيكره تقدمه فيه، واختصاصه به، فيثير ذلك حسداً لولاه لكفّ عنه، وهذا أوسطها، لأنه

لا يحسد الأكفاء من دنا، وإنما يختص بحسد من علا، وقد يمتزج بهذا النوع ضرب من المنافسة، ولكنها مع عجز، فلذلك صارت حسداً.

والثالث: أن يكون فى الحاسد شح بالفضائل، وبُخل بالنعم، وليست إليه فيمنع منها، ولا بيده، فيدفع عنها، لأنها مواهب قد منحها الله من شاء فيسخط على الله عز وجل فى قضائه، ويحسد على ما فتح من عطائه، وإن كانت نعم الله عز وجل عنده أكثر، ومنحه عليه أظهر. وهذا النوع من الحسد أعمها وأخبثها، إذ ليس لصاحبه راحة، ولا لرضاه غاية، فإن اقترن بشرّ وقدرة، كان بَوْراً وانتقاما، وإن صادف عجزاً ومهانة كان جهدا وعناءً.

واعلم أنه بحسب فضل الإنسان، وظهور النعمة عليه، يكون حسد الناس له فإن كثر فضله كثر حساده، وإن قلّ قلوا، لأن ظهور الفضل يثير الحسد وحدوث النعمة يضاعف الكمد.

والحاسد إن صدته الشهوة عن مراشده، وأضله الحرمان عن مقاصده، فانقاد للطبع اللئيم، وغلب عليه الخُلُق الذميم، حتى ظهر حسده، و اشتد كمده ، فقد باء بأربع ندام:

إحداهن: حسرات الحسد، وسقام الجسد، ثم لا يجد لحسراته انتهاء ، ولا يؤمل لسقامه شفاء.

والثانية: انخفاض المنزلة، وانحطاط المرتبة، لانحراف الناس عنه، ونفورهم منه. وقد قيل فى منثور الكلام: الحسود لا يسود.

والثالثة: مقت الناس له، حتى لا يجد فيهم محبا، وعداوتهم له، حتى لا يرى فيهم وليا، فيصير بالعداوة مأثوراً، وبالمقت مزجوراً.

والرابعة: إسخاط الله تعالى فى معارضته، واجتناء الأوزارفى مخالفته، إذ ليس يرى قضاء الله عدلا، ولا لنعمه من الناس أهلا[١] اهـ .

* وقال عبد الله بن المقفع فى الأدب الكبير:

ليكن مما تصرف به الأذى والعذاب عن نفسك ألا تكون حسوداً .

فإن الحسد خلُقٌ لئيم، ومن لؤمه أنه مُوكَّلٌ بالأدنى فالأدنى من الأقارب والأكفاء والمعارف والخلطاء والإخوان.

فليكن ما تُعامل به الحسد أن تعلم أنَّ خير ما تكون حين تكون مع من هو خير منك، وأن غُنْمًا حسنًا لك أن يكون عشيرُك وخليطك أفضل منك فى العلم، فتقتبس من علمه، وأفضل منك فى القوة، فيدفع عنك بقوته وأفضل منك فى المال، فتُفيدَ من ماله، وأفضل منك فى الجاه، فتصيب حاجتك بجاهه، وأفضل منك فى الدّين، فتزداد صلاحاً بصلاحه[٢] اهـ.

وقال أيضًا فى الأدب الصغير:

من علامات اللئيم المخادع أن يكون حسن القول، سيىء الفعل ، بعيد الغضب، قريب الحسد ، حمولاً للفُحش، مخازيًا بالحقد، مُتكلفًا للجود، صغير الخطر، متوسعًا فيما ليس له، ضيّقا فيما عليك ا هـ.

---

(١) أدب الدنيا والدين ص ٢٦٠ بتصرف.

(٢) الأدب الكبير لابن المقفع / ١١٢.

* وقال بعض الحكماء:

ألزَمُ الناس كآبة أربعة: رجلٌ حديد (١)، ورجل حسود، وخليط الأدباء وهو غير أديب، وحكيم محقر لدى الأقوام.

* وسُئل بعض الحكماء:

أى أعدائك لا تحب أن يعود لك صديقًا؟ قال: الحاسد الذى لا يرده إلى مودتى إلا زوال نعمتى.

* وقال بعض الحكماء: ما أمحق للإيمان ولا أهتكَ للستر من الحسد، وذلك أن الحاسد مُعاند لحكم الله، باغ على عباده، عات على ربه، يعتدّ نِعم الله نِقَما، ومَزِيدَهُ غِيرا، وعدل قضائه حَيْفا. للناس حال وله حال، ليس يهدأ لَيلُه، ولا ينام جشعُهُ، ولا ينفعه عيشه، محتقر لنعم الله عليه، مُتسخِّط ما جرت به أقدارُه، لا يبرُد غليله، ولا تُؤمَن غوائله(٢)، إن سالمتَه وتَرَك(٣) وإن واصلتَه قطعك، وإن حترمتْه(٤) سبقك.

* وقال عبدالملك بن مروان للحجاج: إنه ليس من أحد إلا وهو يعرف عيب نفسه فصف لى عيوبك. قال: اعفنى يا أمير المؤمنين. قال: لستُ أفعل. قال: أنا لحوح، لدود، حقود، حسود. قال: ما فى إبليس شرٌّ من هذا.

---

(١) يعنى رجل طباعه فيها من الغلظة والفظاظة والجامد جمود الحديد.

(٢) غوائله: دواهيه وأحداثه.

(٣) وترك: أى أصابك بمكروه.

(٤) حترمت: جهرت وقطعت.

* قال الأصمعي: كان رجل من أهل البصرة بذيّا شريراً، يؤذى جيرانه ويشتم أعراضهم، فأتاه رجل فوعظه فقال: ما بال جيرانك يشكونك؟ قال: إنهم يحسدوننى! قال له: على أى شيء يحسدونك؟ قال: على الصَّلْب! قال: وكيف ذاك؟ قال: أقبل معى.

فأقبل معه إلى جيرانه، فقعد مُتحازنا، فقالوا: مالك! قال: طرق الليلة كتاب معاوية أن أصلب أنا ومالك بن المنذر وفلان وفلان. فذكر رجالاً من أشراف أهل البصرة، فوثبوا عليه وقالوا: يا عدوّ الله! أنت تُصلَبُ مع هؤلاء ولا كرامة لك؟ فالتفت إلى الرجل فقال: أما تراهم قد حسدونى على الصَّلْب؟ فكيف لو كان خيرا (١).

*وقال بعض الحكماء: بارز الحاسد ربه من خمسة أوجه:

أولها: قد أبغض كل نعمة قد ظهرت على غيره.

والثانى: سخط بقسمته. يعنى يقول لربه: لِمَ قسمت هكذا؟

والثالث: أنه ضنَّ بفضله. يعنى أن ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء. وهو يبخل بفضل الله تعالى.

والرابع: خذل ولى الله تعالى. لأنه يريد خذلانه وزوال النعمة عنه.

والخامس: أعان عدوه. يعنى إبليس لعنه الله.

ويقال: الحاسد لا ينال فى المجالس إلا مذمة من الملائكة وإلا لعنة وبغضا. ولا ينال فى الخلوة إلا جزعا وغما، ولا ينال عند النزاع إلا شدة

---

(١) العقد الفريد ٢ / ١٧٢، ١٧٣.

وهولا، ولا ينال فى الموقف إلا فضيحة ونكالا، ولا ينال فى النار إلا حرا واحتراقا.

* قال عبدالله بن المعتز: الحاسد مغتاظ على من لا ذنب له، بخيل بما لا يملكه، طالب ما لا يجده، وإذا بلى الإنسان بمن هذه حاله من حساد النعم، وأعداء الفضل، استعاذ بالله من شره وتوقي مصارع كيده، وتحرز من غوائل حسده وأبعد عن ملابسته وإدنائه، لعضل دائه، وإعواز دوائه فقد قيل: حاسد النعمة لا يرضيه إلا زوالها.

وقال أيضا: الحسد داء الجسد.

* قال الأصمعى: رأيت أعرابيا قد بلغ عمره مائة وعشرين سنة فقلت له ما أطول عمرك فقال: تركت الحسد فبقيت.

وفى نوابغ الحكم: الحسد حَسَك(١) من تعلق به هلك.

* وقال الأصمعى أيضا: اجتمع ثلاثة حسّاد، فقال أحدهم لصاحبه: ما بلغ من حسدك؟ قال: ما اشتهيت أن يُفعل بمسلم خيرٌ قط.

فقال الثانى: أنت رجل صالح، ولكنى ما اشتهيت أن يُفعل بى خيرٌ قط.

فقال الثالث: ما فى الأرض خير منكما، و لكنى ما اشتهيت أن يَفعل أحدٌ بأحدٍ خيرا قط.

* وقال المبرّد: حدثنا الزيادىّ، قال: يُقال: ستة لاتخطئهم الكآبة:

---

(١) الحسك: الحقد والعداوة.

فقير حديث عهد بغنى

ومكثر يخاف على ماله التلف

والحسود

والحقود

وطالب مرتبة فوق قدره

وخليط أهل الأدب وليس منهم[١] .

* قال مصطفى لطفى المنفلوطى[٢]:

لو عرف المحسود ما للحاسد عنده من يد، وما أسدى إليه من نعمة لأنزله من نفسه منزلة الأوفياء المخلصين، ولوقف بين يديه تلك الوقفة التى يقفها الشاكرون بين أيدى المحسنين.

لا يزال صاحب النعمة ضالاً عن نعمته، لا يعرف لها شأنًا، ولا يقيم لها وزنًا، حتى يدله الحاسد عليها بنكرانها، ويرشده إليها بتحقيرها، والغض منها، فهو الصديق فى ثياب العدو، والمحسن فى ثياب المسىء.

أنا لا أعجب لشىء عجبى لهذا الحاسد، ينقم على محسوده نعم الله عليه، ويتمنى لو لم تبق له واحدة منها وهو لا يعلم أنه فى هذه النقمة، وفى تلك الأمنية قد أضاف إلى محسوده نعمة هى أفضل من كل ما فى يديه من النعم.

وجه الحاسد ميزان النعمة ومقياسها، فإن أردت أن تزن نعمة وافتك

---

(١) شرح مقامات الحريرى ١/١٣٦.

(٢) النظرات ١/١١٥.

فارم بخيرها فى فؤاد الحاسد، ثم خاله نظرة خفيفة، فحيث ترى الكآبة والهم فهناك جمال النعمة وسناؤها.

ليس بين النعم التى ينعم الله على عباده نعمة أصغر شأنًا، وأهون خطرًا من نعمة ليس لها حاسد، فإن كنت تريد أن تصفو لك النعم فقف بها فى سبيل الحاسدين، وألقها فى طريق الناقمين، فإن حاولوا تحقيرها وازدراءها، فاعلم أنهم قد منحوك لقب « المحسد » فليهنأ عيشك وليعذُب موردك.

إن أردت أن تعرف أى الرجلين أفضل، فانظر إلى أكثرهما نقمة على صاحبه، وكَلْفاً[1]. بالغض منه، والنيل من كرامته، فاعلم أنه أصغرهما شأنًا وأقلهما فضلاً.

قد جعل الله لكل ذنب عقوبة مستقلة يتألم لها المذنب عند حلول أجلها، فالشارب[2] يتألم عند حلول المرض، والمقامر يتألم يوم نزول الفقر، والسارق يتألم عند دخول السجن.

أما الحاسد فعقوبته حاضرة دائمة، لا تفارقه ساعة واحدة.

إنه يتألم لمنظر النعمة كلما رآها، والنعمة موجودة من الموجودات الثابتة التى لا يلم بها إلا التنقل من مظهر إلى مظهر، والتحول من موقف إلى موقف، فهيهات أن يغنى ألمه، أو ينقضى عذابه، حتى تقر عينه التى

---

(١) الكَلْفُ: السواد فى الصفرة، وبالكسر: الرجل العاشق: ومعناها أى الرجل الذى يعشق الغض منه اهـ. القاموس المحيط ١٠٩٩.

(٢) أى شارب الخمر ومدمنها.

تبصر، ويسكن قلبه الذى ينبض.

الحسد مرض من الأمراض القلبية الفتاكة، ولكل داء دواء، ودواء الحسد أن يسلك الحاسب سبيل المحسود، ليبلغ مبلغه من تلك النعمة التى يحسده عليها، ولا أحسب أنه ينفق من وقته ومجهوده فى هذه السبيل أكثر مما ينفق من ذلك الغض من شأن محسوده، والنيل منه، فإن كان يحسده على العلم فليتعلم، أو الأدب فليتأدب، فإن بلغ من ذلك مأربه فذاك، وإلا فحسبه أنه ملأ فراغ حياته بشئون لولاها لقضاها بين الغيظ الفاتك، والكمد القاتل. اهـ.

قال أبو تمام الطائى(١):

وإذا أرادَ اللهُ نَشْرَ فَضِيلةٍ ... طُوِيَتْ أتاحَ لَها لَسانَ حَسودِ

لولا اشتغالُ النارِ فيما جاورَت ... ما كانَ يُعرفُ طيبُ عرفِ العودِ

لولا التخوّفُ للَعواقبِ لم يزلْ ... للحاسدِ النُّعمى على المحسودِ

* وقال الشاعر:

إنَّ الحسودَ الظلومَ فى كُرْبٍ ... يَخالُه مَن يَراهُ مْظلومَا

ذا نَفَس دائم على نفس ... يظهرُ منها ما كان مكتوما

---

(١) أبو تمام الطائى: هو حبيب بن أوس بن الحارث بن قيس الطائى شاعر العصر من حوْران من قرية جاسم، أسلم وكان نصرانيًا. مدح الخلفاء والكبراء. وشعره فى الذروة. السير ١١/ ٦٣.

* وقال عبد الله بن المعتز[1] :

اصبر على كيد الحسود ... فإن صبرك قاتله
فالنار تأكل بعضها ... إن لم تجد ما تأكله

* وقال محمود الورّاق[2] :

أَعطيتُ كلَّ الناس من نفسي الرضا ... إلا الحسود فإنه أعياني
ما إنَّ لي ذنبا إليه علمتُه ... إلا تَظاهرَ نعمةَ الرحمن
وإني مما يرضيه إلا ذلتي ... وذهاب أموالي وقطع لساني[3]

* وقال الإمام الشافعي :

وداريتُ كُلَّ الناسِ لكن حاسدي ... مُدارتُه عزّت وعزّ منالُها
وكيف يُداري المرءُ حاسدَ نعمةٍ ... إذا كان لا يُرضيه إلا زوالُها[4]

* وقال الشاعر :

وكلمةِ حاسدٍ من غير جُرْمٍ ... سمعتُ فقلتُ مُرِّي فانفذيني
وعابوها عليّ ولم يُعِبْني ... ولم يعرق لها يومًا جبيني

---

(١) عبد الله بن المعتز: له ترجمة في وفيات الأعيان ٣ / ٧٦ - ٨٠، وشذرات الذهب ٢ / ٢٢١ / ٢٢٤، والمنتظم ٦ / ٨٤ - ٨٨.

(٢) محمود الوراق: هو ابن الحسن البغدادي خيّر شاعر مجوّد، سائر النظم في المواعظ، روى عنه ابن أبي الدنيا، وأبو العباس - ترجمته في طبقات الشعراء ٦٧ - ٦٨، تاريخ بغداد ١٣ / ٨٧، ٨٩، فوات الوفيات ٤ / ٧٩ - ٨١، والسير ١١ / ٤٦١.

(٣) أدب الدنيا والدين / ٢٦٠.

(٤) ديوان الشافعي / ٧٣.

وما من شيمتى شتم ابن عمى ... ولا أنا مُخلف من يرتجينى

وذو الوجهين يلقانى طليقًا ... وليس إذا تغيّب يأتلينى

بصرتُ بعيبهِ فكففتُ عنه ... محافظة على حسبى ودينى[1]

* وقال نصر بن سيار[2]:

إنى نشأتُ وحسَّادى ذوو عددٍ ... ياذا المعارج لا تنقُصْ لهم عددَا

إن يحسدونى على ما بى لما بهمُ ... فمثل مَا بى مما يجلبُ الحَسَدا[3]

* وقال بعض الأشراف:

احسدُ على نيل المكارم والعُلى ... إذ لم تكن فى حالة المحسود

حَسَدُ الفتى بالمكرمات لغيره ... كرمٌ ولكن ليسَ بالمعدودِ[4]

* وقال الشاعر:

إنى لأرحم حسادى لفرط ما ... خُتِمَتْ صدورُهم من الأوغارِ

---

(١) بهجة المجالس ١ / ١٠٣.

(٢) نصر بن سيار: أمير من دهاة الشجعان، كان أمير خراسان سنة ١٢٠ ولاه هشام بن عبد الملك وهو أبو الليث المروزى - السير ٥ / ٤٦٣، الجرح والتعديل ٨ / ٤٦٩، خزانة الأدب ١ / ٣٢٦.

(٣) المستطرف ١ / ٢١٤.

(٤) رسالة الجاحظ ١ / ٣٧٣.

نظروا صنيعَ الله بي فعيونهم في جنّةٍ وقلوبهم في نارِ
لا ذنبَ لي قد رُمت كتم فواضلي فكأنما برقعتُها بنهارِ

* وقال أبو العتاهية[1]:

يارب إنَّ الناسَ لا يُنصفونَني وكيف ولو أنصفتُهم ظلموني
وإن كان لي شيءٌ يصدّوا لأخذه وإن جئتُ أبغي سيبهم منعوني[2]
وإن نالهم بذلي فلا شُكر عندهم وإن أنا لم أبذُلْ لهم شتموني
وإن طرقتني نقمةٌ فرحوا بها وإن صحبتني نعمةٌ حسدوني
سأمنعُ قلبي أن يحنَّ إليهمُ وأحجب عنهم ناظري وجفوني

وذكر ابن عبد ربه في العقد الفريد هذه الأبيات عن الحسد ٢ / ١٧٢ .

* وقال رجل من قريش :

حسدوا النعمةَ لَمَّا ظَهرَت فرموها بأباطيل الكَلِمْ
وإذا ما اللهُ أسدى نعمةً لم يضيرَها قولُ أعداءِ النِّعْم

---

(١) أبو العتاهية : رأس الشعر، الأديب الصالح الأوحد، أبو إسحاق إسماعيل بن قاسم بن سويد بن كيسان العنزي، لقب بأبي العتاهية لاضطراب فيه، وقيل : كان يحب الخلاعة فيكون مأخوذا من العتو – راجع السير ١٠ / ١٩٥ وله تراجم كثيرة مثل الشعر والشعراء ٤٩٧ ، تاريخ الطبري ١٠ / ٢٧٨ ، العبر ١ / ٣٩ ، وتاريخ بغداد ٦ / ٢٥٠ .

(٢) السيب : العطاء .

* وقال بعضهم:

إياكَ والحســـدَ الذى هو آفـــةٌ　　فتـوقَّهُ وتوقـدً غيـرةَ من حَسَدْ[1]

إنَّ الحسُـــودَ إذا أراكَ مـــودةً　　بالقـولِ فهـو لكَ العـدوُّ المجتـهـدْ

---

(١) توقه: اجتنبه واحترس منه.



الفصل الخامس

دواء الحسد

● قال أبو حامد الغزالى:

أعلم أن الحسد من الأمراض العظيمة للقلوب، ولا تداوى أمراض القلوب إلا بالعلم والعمل. والعلم النافع لمرض الحسد هو أن تعرف تحقيقا أن الحسد ضرر عليك فى الدنيا والدين، وأنه لا ضرر فيه على المحسود فى الدنيا والدين بل ينتفع به فيهما. ومهما عرفت هذا عن بصيرة ولم تكن عدو نفسك وصديق عدوك فارقت الحسد لا محالة.

أما كونه ضرراً عليك فى الدين فهو أنك بالحسد سخطت قضاء الله تعالى، وكرهتَ نعمته التى قسمها بين عباده، وعدله الذى أقامه فى ملكه بخَفِيٍّ حكمته، فاستنكرت ذلك واستبشعته. وهذه جناية على حَدَقَةِ التوحيد وقذى فى عين الأعيان، وناهيك بهما جناية على الدين. وقد انضاف إلى ذلك أنك غَشَشْتَ رجلاً من المؤمنين وتركتَ نصيحتَه، وفارقتَ أولياءَ اللهِ وأنبياءِه فى حبهم الخير لعباده تعالى، وشاركت إبليس وسائر الكفار فى محبتهم للمؤمنين البلايا وزوال النعم. وهذه خبائث فى القلبِ تأكل حسناتِ القلب كما تأكل النارُ الحطبَ، وتمحوها كما يمحو الليلُ النهارَ.

وأما كونه ضرراً عليكَ فى الدنيا فهو أنك تتألَّم بَحَسَدِكَ فى الدنيا أو تتعذب به، ولا تزال فى كمد وغم إذ أعداؤك لا يُحيل لهم الله تعالى عن نعم يفيضها عليهم، فلا تزال تتعذب بكل نعمة تراها وتتألم بكل بلية تنصرف عنهم، فتبقى مغموما محرومًا متشعب القلب ضيق الصدر، قد نزل بك ما يشتهيه الأعداء لك وتشتهيه لأعدائك، فقد كنت تريد المحنة

لعدوّك فتنجزت فى الحال محنتك وغمك نقدا، ومع هذا فلا تزول النعمة عن المحسود بحسدك، ولو لم تكن تؤمن بالبعث والحساب لكان مقتضى الفطنة - إن كنت عاقلاً - أن تحذر من الحسد لما فيه من ألم القلب ومساءته مع عدم النفع، فكيف وأنت عالم بما فى الحسد من العذاب الشديد فى الآخرة؟ فما أعجبك من العاقل كيف يتعرّض لسخط الله تعالى من غير نفع يناله، بل مع ضرر يحتمله وألم يقاسيه، فيهلك دينه ودنياه من غير جدوى ولا فائدة! وأما أنه لا ضرر على المحسود فى دينه ودنياه فواضحٌ لأنّ النعمةَ لا تزولُ عنه بحسَدكَ، بل ما قدّره الله تعالى من إقبال نعمة فلابد أن يدوم إلى أجل غير معلوم قدّره الله سبحانه فلا حيلةَ فى دفعه، بل كل شىء عنده بمقدار، ولكل أجلٍ كتاب، ومهما لم تَزُلْ النعمة بالحسد لم يكن على المحسودِ ضررٌ فى الدنيا ولا يكونُ عليه إثمٌ فى الآخرة.

ولعلك تقول ليت النعمة كانت تزول عن المحسود بحسدى. وهذا غاية الجهل فإنه بلاء تشتهيه أولاً لنفسك، فإنك أيضًا لا تخلو عن عدوّ يحسدك، فلو كانت النعمة تزول بالحسد لم يبق لله تعالى عليك نعمة ولا على أحد من الخلق ولا نعمة الإيمان أيضًا، لأنَّ الكفار يحسدون المؤمنينَ على الإيمان. قال الله تعالى: ﴿**وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم**﴾ [البقرة: ١٠٩] إذ ما يريد الحسودُ لا يكون - نعم هو يريد بإرادته الضلال لغيره فإن أراد الكفر كَفَرَ.

فمن اشتهى أن تزول النعمة عن المحسود بالحسد فكأنما يريد أن يُسْلَبَ نعمةَ الإيمان بحَسَدِ الكفارِ وكذا سائر النعم. وإن اشتهيت أن تزول النعمة

عن الخلق بحسدك ولا تزول عنك بحسد غيرك، فهذا غاية الجهل والغباوة، فإن كل واحد من حمقى الحساد أيضًا يشتهى أن يُخَصَّ بهذه الخاصية ولست بأولى من غيرك، فنعمة الله تعالى عليك فى أن لم تَزُلْ النعمةُ بالحسد مما يجب عليك شُكرها وأنت بجهلكَ تكرهها.

وإما أن المحسود ينتفع به فى الدين والدنيا فواضح. أما منفعته فى الدين: فهو أنه مظلوم من جهتك، لا سيما إذا أخرجك الحسد إلى القول والفعل؛ بالغيبة والقدح فيه وهتك ستره وذكر مساويه، فهذه هدايا تهديها إليه. أعنى أنك بذلك تهدى إليه حسناتك حتى تلقاه يوم القيامة مفلسًا محرومًا عن النعمة، كما حُرمت فى الدنيا عن النعمة، فكأنك أردت زوال النعمة عنه فلم تَزُلْ. نعم كان الله عليك نعمة إذ وفقك للحسنات فنقلتها إليه، فأضفت إليه نعمة إلى نعمه وأضفت إلى نفسك شقاوة إلى شقاوة.

وأما منفعته فى الدنيا فهو أن أهم أغراض الخلق مساءة الأعداء وغمهم وشقاوتهم وكونهم معذبين مغمومين، ولا عذاب أشد مما أنت فيه من ألم الحسد، وغاية أمانى أعدائك أن يكونوا فى نعمةٍ، وأن تكون فى غمّ وحَسرة بسببهم، وقد فعلت بنفسك ما هو مرادهم، ولذلك لا يشتهى عدوك موتك، بل يشتهى أن تطول حياتك ولكن فى عذاب الحسد لتنظر إلى نعمة الله عليه فيتقطع قلبك حسداً. ففرح عدوّك بغمك وحسدك أعظم من فرحه بنعمته، ولو علم خلاصك من ألم الحسد وعذابه لكان ذلك أعظم مصيبة وبلية عنده. فما أنت فيما تلازمه عدو نفسك وصديق عدوك إذا تعاطيت ما تضررت به فى الدنيا والآخرة وانتفع به عدوّك فى

الدنيا والآخرة. وصرت مذمومًا عند الخالق والخلائق، شقيا في الحال والمآل...

فهذه هي أدوية الحسد وهي نافعة جداً إلا أنها مُرّة على القلوب ولكن النفع في الدواء المرّ. فمن لم يصبر على مرارة الدواء لم ينل حلاوة الشفاء، وإنما تهون مرارة هذا الدواء، أعني التواضع للأعداء والتقرّب إليهم، بالمدح والثناء بقوة العلم بالمعاني التي ذكرناها، وقوة الرغبة في ثواب الرضا بقضاء الله تعالى وحب ما أحبه. وعزة النفس وترفعها عن أن يكون في العالم شيء على خلاف مرادها جهل، وعند ذلك يريد ما لا يكون، إذ لا مطمع في أن يكون ما يريد وفوات المراد ذل وخسة ولا طريق إلى الخلاص من هذا الذل إلا بأحد أمرين: إما بأن يكون ما تريد أو بأن تريد ما يكون، والأول ليس إليك ولا مدخل للتكلف والمجاهدة فيه.

وأما الثاني: فللمجاهدة فيه مدخل، وتحصيله بالرياضة ممكن، فيجب تحصيله على كل عاقل هذا هو الدواء الكلي.

فأما الدواء المفصل: فهو تتبع أسباب الحسد من الكبر وغيره وعزة النفس وشدة الحرص على مالا يُغني.

بيان القدر الواجب في نفي الحسد عن القلب:

أعلم أن المؤذي ممقوت بالطبع، ومن آذاك فلا يمكنك أن لا تبغضه غالبًا، فإذا تيسرت له نعمة فلا يمكنك أن لا تكرهها له حتى يستوي عندك حسن حال عدوك وسوء حاله، بل لا تزال تدرك في النفس بينهما تفرقة، ولا يزال الشيطان ينازعك إلى الحسد له، ولكن إن قوي ذلك فيك

حتى بعثك على إظهار الحسد بقول أو فعل، بحيث يعرف ذلك من ظاهرك بأفعالك الاختيارية فأنت حسود عاص بحسدك، وإن كففت ظاهرك بالكلية إلا أنك بباطنك تحب زوال النعمة وليس فى نفسك كراهة لهذه الحالة فأنت أيضًا حسود عاص. لأن الحسد صفة القلب لا صفة الفعل.

قال الله تعالى: ﴿ **وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا** ﴾ [الحشر: ٩]

وقال عز وجل: ﴿ **وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً** ﴾ [النساء: ٨٩]

وقال تعالى: ﴿ **إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ** ﴾ [آل عمران: ١٢٠].

أما الفعل فهو الغيبة والكذب وهو عمل صادر عن الحسد وليس هو عين الحسد، بل محل الحسد القلب دون الجوارح. نعم هذا الحسد ليس مَظْلَمَة يجب الاستحلالُ منها بل هو معصية بينك وبين الله تعالى. وإنما يجب الاستحلالُ من الأسبابِ الظاهرة على الجوارح.

وعلى هذا فإن جميع ما ورد من الأخبار فى ذم الحسد يدل ظاهره على أن كل حاسد آثم، ثم الحسد عبارة عن صفة القلب لا عن الأفعال. فكل من يحب إساءة مسلم فهو حاسد. فإذًا كونه آثما بمجرد حسد القلب من غير فعل هو فى محل الاجتهاد.

ولذلك فأحوال الحساد لا تخرج عن ثلاثة:

أحدها: أن يحب مساءة أخيه المسلم بطبعه ويكره حبه لذلك، ويود لو كانت له حيلة فى إزالة ذلك الميل منه ويجاهد نفسه فى دفع هذا الشر عنه

وهذا معفو عنه قطعًا لأنه لا يدخل تحت الاختيار أكثر منه.

الثاني: أن يحب ذلك ويُظهر الفرح بمساءته إما بلسانه أو بجوارحه، فهذا هو الحسد المحظور قطعًا.

الثالث: وهو بين الطرفين أن يحسد بالقلب من غير مقت لنفسه على حسد أخيه، ومن غير إنكار منه على قلبه، ولكن يحفظ جوارحه عن طاعة الحسد فى مقتضاه، وهذا فى محل خلاف، والظاهر أنه لا يخلو عن إثمٍ بقدر قوة ذلك الحب وضعفه. فإن جاهد نفسه فهو معفو عنه، وإن لم يفعل وغلبه الشيطان فهو آثم والله أعلم اهـ[1].

● وقال الماوردى فى دواء الحسد:

فأما ما يستعمله من كان غالبًا عليه الحسد، وكان طبعه إليه مائلاً، لينتفى عنه ويُكفاه، ويسلم من ضرره وعَدْواه فأمورٌ هى له حسم، إن صادفها عزم:

فمنها: اتباع الدِّين فى اجتنابه، والرجوع إلى الله عز وجل فى آدابه. فيقهر نفسه على مذموم خُلقها، وينقلها عن لئيم طبعها. وإن كان نقل الطباع عَسِرا، لكن بالرياضة والتدريج يسهل منها ما استصعب، ويُحبَّب منها ما أتعب.

ومنها: العقل الذى يستقبح به من نتائج الحسد ما لا يرضيه.

ومنها: أن يستدفع ضرره، ويتوقى أثره، ويعلم أن مكانته فى نفسه أبلغ، ومن الحسد أبعد، فيستعمل الحزم فى دفع ما كده وأكمده، ليكون

(١) الإحياء ٣/ ١٨٥ [بتصرف].

أطيب نفسًا، وأهنأ عيشًا.

ومنها: ما يرى من نفور الناس عنه، وبُعدهم منه، فيتألفهم بمعالجة نفسه.

ومنها: أن يساعد القضاء، ويستسلم للمقدور، ولا يرى أن يُغالب قضاء الله، فيرجع مغلوبًا، ولا أن يُعارضه فى أمره، فيُردُّ محروما مسلوبا.

فإن أظفرته السعادة بأحد هذه الأسباب، وهدته المراشد إلى استعمال الصواب، سلم من سَقَامه، وخلص من غرامه، واستبدل بالنقص فضلا واعتاض من الذمِ حمدا، وسلست نفسه وسَهُل عليه قيادها فأفلح ونجح(1).

ومنها: الرقية:

فعن أبى سعيد الخدرى – رضى الله عنه – قال: اشتكى رسول الله – ﷺ – فرقاهُ جبريل – عليه السلام، فقال: «**بسم الله أرقيك، من كل شئ يؤذيك، من شرِّ كلِّ نفسٍ أو عين حاسدٍ، اللهُ يشفيك**»(2).

علاج الحسد عند المحاسبى:

قلت: قد بيّنت الحسد وعظمت ضرره، فأحب أن أنجو منه بعلم، فما الدليل – إذا ذكرّت نفسى ما وصفت مما يُنفى به الحسد – أن أعلم أنى قد نفيته عن قلبى وجانبته؟ وقد أجدنى أذكر نفسى بعض ما وصفت،

---

(1) أدب الدنيا والدين ٢٦٣ بتصرف.

(2) أخرجه مسلم/ ٢١٨٦، والترمذى (٩٧٩) وابن ماجة (٣٥٢٣).

ومنازع ينازعني من نفسي بالكراهة للنعمة التي أنعم الله بها عليه وحب زوالها.

قال: إنك لا تقدر أن تُسكت عدوك إبليس، ولا تغيِّر طبعك، فتجعل خلقة نفسك خلْقَة لا تنازعك إلى حسد من عاداها، أو اختص بشئ دونها، أو يزيد أن يكون لها دونها، فلا تكاد تملك نفسك إذا خطر العدو بتذكير الحسد، أو لا يتحرك الطبع، ولم تُكلف ذلك أن تجعل طبع نفسك بهيئة لا يغفل ولا يسهو، ولا ينازع إلى محبوب، ولا مكروه، فذلك طبع الملائكة، وإنما كُلِّفت أن تعقل بعقلك عن الله عز وجل، فلا تمل إلى غير طاعته، فإذا أردت بعقلك بما استودعه الله عز وجل من المعرفة بضرر الحسَد على منازعة طبعك ودعاء عدوك، فكنت من قِبَل عقلك كارهًا لما نازعك إليه طبعك، أبيّا لذلك، فلم تركن إليه من قبل عقلك كراهة له، نجوت من الحسد.

وكذلك جميع ما نازع من دواعي الشر في القلوب، فإذا كنت للحسد كارهًا أبيًا له من قِبَل عقلك، فلا تضرك منازعة نفسك به وخطرات العدو.

وقد روى عن الحسن عن النبي - ﷺ - أنه قال:

«ثلاثة في المؤمن، له منهن مخرج: الطيرة، والحسد، والظن. فمخرجه من الطيرة ألا يرتد، ومخرجه من الحسد ألا يبغى، ومخرجه من الظن ألا يحقق».

فأخبر النبي - ﷺ - أن من لم يبغ فقد خرج من الحسدإذ لم يبغ له الشر ولم يحب زوال النعم عنه.

قلت: فما معنى قول الحسن، وسُئل عن الحسد، فقال: غُمّة، فإنه لا يضرّك ما لم تبده؟.

قال: معنى ذلك صحيح، لأنه إذا غمه ولم يبده، فلم يدع إبداءه إلا من كراهته له، فذلك الذى وصفت لك من الرد بالكراهية، لأن الكراهية منعته أن يبديه، فيستعمله بلسان أو جارحة ولو أنه لم يبال أن يبديه ولم يغمّه، كما قال الحسن، ولكن لم يجد له موضعًا ولا أحداً يبديه إليه، وقد يكره ويسوؤه ما أنعم الله به عليه، ويحب زوال ذلك عنه، لكان حاسداً، لأن الحسد إنما هو بالقلب، وإن يستعمله باللسان أو اليد كان أعظم، لإثمه، كما فعل إخوة يوسف ليوسف.

فإذا استعمله بالكذب عليه والغيبة له، أو الكلام أو الوقيعة فيه عند من يقبل منه، فيحرمه الخير: من علم يعلمه، أو صلة يصله بها، أو معونة يعينه بها، أو الدعاء عليه، أو الأذى له بالجوارح، وذلك كله ليس بالحسد، ولكن عمل عن الحسد، بعثه عليه الحسد، حتى استعمل جوارحه بما يكره الله عز وجل، فيمن حسده، ولو كان هذا هو الحسد لكان هذا الفعل من العباد لرغبة أو خوف أو طلب دنيا حسداً كله، فكان جميع إساءة العباد بعضهم إلى بعض حسدا، فكانت معاصى العباد بعضهم فى بعض حسداً، فلم بعص أحد فى أحد إلا بحسده، وهذا ما لا يقول به أحد يعلم أو يعقل، فالحسد بالقلب، وكذلك وصفه الله عز وجل من الحاسدين فقال: ﴿**إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ**﴾ [آل عمران: ١٢٠]

وقال سبحانه وتعالى: ﴿**مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا**

﴿ الْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ [البقرة: ١٠٥].

فوصف سبحانه الحسد بكراهية القلوب للحسنات التى يمن بها على المؤمنين: من نصر أو فتح أو خير وحب أن يزول عنهم إيمانهم، فأضاف الله عز وجل، الحسد إلى فعل القلب ووصفه به، فهو بالقلب دون الجوارح.

فإن غمّه وترك إبداءه كراهية له، فقد نفى من قلبه أن يعمل به فأمسك جوارحه عن استعماله، لما نفاه بالكراهة، وإن كان لم يقدر أن يُسكت عدوه ولا يُسكّت طبعه أن ينازعه، وكذلك قال الحسن، لأن العبد لا يقدر على غيير طبعه ولا إسكات عدوه، فإن غمه وترك استعماله كراهية له وآبياً أن يقبله، فقد نفى الحسد عنه، فكفّ الجوارح أن يستعمله فيما نازعته نفسه إلى حسده لما نهاه الله عز وجل عنه.

وإنما فسّرت ذلك لأن طائفة تقول: إن الحسد إنما يضير إذا استعمله العبد بجوارحه، ويحتج بحديث الحسن هذا، فيذهب قولها: إن الحسد بالجوارح لا بالقلب، وقد دلنا الله عز وجل أنه بالقلب واستعماله بالجوارح عمل عنه، ألا ترى أن الله عز وجل يقول:

﴿ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا ﴾ [الحشر: ٩].

فدلّك بذلك أن الحسد فى النفس دون الجوارح واستعماله بالجوارح عمل من الحسد لا الحسد بنفسه.

قلت: فإن ساءنى ما رأيت من النعم وتمنيت زوالها، فينزل به من البلاء ما يزول عنه كالغنى يزول عنه وينزل به الفقر، أو الصحة، فينزل به المرض، أو العلم، فيحلّ به الجهل، أو العصمة، فيحلّ به الخذلان، أو الستر فيحلّ

به هتك الستر، ثم ندمت على ذلك، أيكون للمحسود عندى مظلمة يجب عليّ التحلل منها؟.

قال: أما ما كان من عمل القلب ولم تستعمل به جوارحك، فذلك ذنب بينك وبين الله عز وجل، عصيته به فى عباده، نهاك عنه وذمّه إليك، فليس عليك فى ذلك للمحسود تبعة، ولا يجب عليك استحلاله.

فإن خرجت إلى غيبة أهاجك عليها الحسد الذى فى قلبك، أو تكذب عليه، أو تغتاله بغائلة تحرمه بها منفعة، أو تنزل به مكروهًا، أو أخذ مال لا يحل لك من ماله، فعليك الاستحلال من ذلك وما أشبهه.

وأما ما لم يعدُ القلب فهو ذنب عظيم، لا يجرى مجرى المظالم التى فيها القصاص بين العباد فى عمل الجوارح فى النفس والأموال والأعراض، ولربَّ شىء لا قصاص فيه أعظم من كثير مما فيه القصاص.

فالحسد، كما أخبرتك بالقلب، واستعماله بالجوارح عمل عنه، ولو كان استعماله بالجوارح حسداً لكانت الغيبة حسداً، والكذب والضرب حسداً، والقتل حسداً والسرقة حسداً، وذلك كله معاصٍ، وقد يكون عن الحسد، وعن الكبر، وعن الرياء، وعن حب الدنيا وعن خوف الفقر، فقد أخطأ من تأول ذلك وخرج من معقول الدين[1].

وقال الشيخ محمد السفارينى الحنبلى:

إن الآدمى قد جُبل على حب الرفعة، فلا يحب أن يعلو عليه أحد فى نعمة من نعم الدنيا، فإذا علا أحد عليه شق عليه وأحب زوال ما علا به.

---

(١) انتهى بتصرف من الرعاية لحقوق الله لأبى عبد الله الحارث المحاسبى.

ومعالجة ذلك تارة بالزهد فى الدنيا، وأنها لا تعدل عند الله جناح بعوضة، فلا وجه للمنافسة فيها عند العقلاء، وتارة بالرضا بالقضاء، فإنك إن لم ترض لم تحصل إلا على الندم وفوات الثواب، وغضب رب الأرباب، فهما مصيبتان أو أكثر، وليس للعاقل حيلة فى دفع القضاء فعليه بالرضا ولذا قلت:

مالى على مرّ القضا من حيلة غير الرضا

أنا فى الهوى عبد وما للعبد أن يتعرضا

وتارة فى النظر فيما يتعلق بتلك النعم من الآفات، فإذا لم يعمل بمقتضى ما فى النفس ولم ينطق لم يضره ما وضع فى الطبع.

فالحسد أولاً يضر الحاسد فى الدين والدنيا، ولا يستضر بذلك المحسود، فلا تؤذ نفسك، أما ضرره فى الدين فإن الحاسد قد سخط قضاء الله تعالى فكره نعمته على عباده، وهذا قذى فى بصر الإيمان، ويكفيه أنه شارك إبليس فى الحسد وفارق الأنبياء فى حبهم الخير لكل أحد، ثم إن الحسد يُحمل على إطلاق اللسان فى المحسود بالشتم والتحيل على أذاه، وأما ضرره فى الدنيا فإن الحاسد يتألم ولا يزال فى كمد وأنشدوا:

دع الحسود وما يلقاه من كمده كفاك منه لهيب النار فى جسده

إن لمت ذا حسد نفسّت كربته وإن سكتّ فقد عذبته بيده

قال الأصمعى: سمعت أعرابيًا يقول: ما رأيت ظالمًا أشبه بمظلوم من الحاسد. حزن لازم، ونفس دائم، وعقل هائم، وحسرة لا تنقضى.

فإن قيل: هل للحاسد دواء؟.

فالجواب: قل أن ينجع فيه دواء لأنه جهول ظلوم، وليس يشفى علة صدره ويزيل حزازة الحسد من قلبه إلا زوال النعمة، فحينئذ يتعذر الدواء أو يعز ومن هذا قول بعضهم وأحسن:

وكل أداويه على قدر دائه ... سوى حاسدى فهى التى لا أنالها

وكيف يداوى المرء حاسد نعمة ... إذا كان لا يرضيه إلا زوالها

نعم إن كان الحاسد ذا فهم فدواؤه أن يقمع أسباب الحسد من الباطن فإن سببها فى الغالب الكبر وعزة النفس، ثم بتكلف مدح المحسود والتواضع له والهدية إليه.

ثم اعلم أنك إنما تحسد إخوانك على الدنيا وطعامها، وأما قوام الليل وصوام النهار فلا أراك تحسدهم، فبالله عليك اعرف قدر الدنيا واعلم أنها هموم متراكمة، وغموم متلاطمة، وحساب وعذاب، وهى خرق وتراب وصور وخراب، فرحم الله امرأ عرف نفسه، وعرف الدنيا وعمل على مقتضى كل بحسبه.

والله سبحانه وتعالى المسئول، أن يقذف فى قلوبنا من النور ما يزول به الديجور، ونشاهد حقائق الأمور، على حسب ما يرضى الغفور، إنه جواد كريم، رؤوف رحيم(١).

---

(١) اهـ من غذاء الألباب لشرح منظومة الآداب للشيخ محمد السفارينى الحنبلى جـ٢ / ٢٨٤.

الفصل السادس

الحسد المباح

عن عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ:

«لا حسد إلا فى اثنتين: رجل آتاه الله مالاً فسلطه على هلكته فى الحق، ورجل آتاه الله حكمة، فهو يقضى بها ويُعلّمها»(١).

وعن سالم، عن أبيه، عن النبى ﷺ قال:

«لا حسد إلا فى اثنتين، رجلٌ آتاه الله القرآن فهو يقومُ به آناءَ الليل وآناءَ النهار، ورجلٌ آتاه الله مالاً فهو ينفقهُ آناءَ الليل وآناءَ النهارَ»(٢).

* قال الحافظ ابن حجر فى فتح البارى (١ / ١٦٦، ٩ / ٧٣):

قوله: «**لا حسد**» الحسد تمنى زوال النعمة عن الْمُنْعَم عليه، وخصه بعضهم بأن يتمنى ذلك لنفسه، والحق أنه أعم، وسببه أن الطباع مجبولة على حب الترفع على الجنس، فإذا رأى لغيره ما ليس له أحب أن يزول ذلك عنه له ليرتفع عليه، أو مطلقًا ليساويه. وصاحبه مذموم إذا عمل بمقتضى ذلك من تصميم أو قول أو فعل. وينبغى لمن خطر له ذلك أن يكرهه كما يكره ما وضع فى طبعه من حب المنهيات، واستثنوا من ذلك ما إذا كانت النعمة لكافر أو فاسق يستعين بها على معاصى الله تعالى. فهذا حكم الحسد بحسب حقيقته، وأما الحسد المذكور فى الحديث فهو [الغبطة]، وأطلق الحسد عليها مجازاً، وهى أن يتمنى أن يكون له مثل ما لغيره من غير أن يزول عنه، والحرص على هذا يُسمى منافسة، فإن كان فى

---

(١) رواه مسلم ١ / ٥٥٩، والبخارى ٩ / ١٨٩ طبعة دار التراث.

(٢) رواه مسلم ١ / ٥٥٨ باب فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه، وفضل من تعلم حكمه من فقه أو غيره فعمل بها وعلمها.

الطاعة فهو محمود، ومنه ﴿فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ [المطففين: ٢٦]. وإن كان فى المعصية فهو مذموم ومنه «**ولا تنافسوا**»، وإن كان فى الجائزات فهو مباح، فكأنه قال فى الحديث: لا غبطة أعظم - أو أفضل - من الغبطة فى هذين الأمرين.

ويجوز حمل الحسد فى الحديث على حقيقته على أنه الاستثناء منقطع، والتقدير فى نفى الحسد مطلقًا، لكنَّ هاتين الخصلتين محمودتان، ولا حسد فيهما... فلا حسد أصلاً.

فائدة: زاد أبو هريرة فى هذا الحديث ما يدل على أن المراد بالحسد المذكور هنا الغبطة كما ذكرناه، ولفظه: «فقال رجل: ليتنى أوتيت مثل ما أوتى فلان، فعملت مثل ما يعمل» أورده المصنف فى فضائل القرآن.

وقوله: «**لا حسد**» أى لا رخصة فى الحسد إلا فى خصلتين، أو لا يحسن الحسد إن حسن، أو أطلق الحسد مبالغة فى الحث فى تحصيل الخصلتين كأنه قيل: لو لم يحصلا إلا بالطريق المذموم لكان ما فيهما من الفضل حاملاً على الإقدام على تحصيلهما به، فكيف والطريق المحمود يمكن تحصيلهما به، وهو من جنس قوله تعالى: ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾ [البقرة: ١٤٨] فإن حقيقة السبق أن يتقدم على غيره فى المطلوب. اهـ بتصرف.

* وقال البغوى فى شرح السنة (١ / ٢٩٩):

المراد من الحسد المذكور فى الحديث هو الغبطة، فإن الغبطة هى أن يتمنى أن يكون له مثل ما لأخيه من غير أن يتمنى زوالها عن أخيه.

والحسد المذموم أن يرى الرجل لأخيه نعمة يتمناها لنفسه وزوالها عن أخيه.

* قال ابن الأعرابى: الحسد مأخوذ من الحسدل، وهو القُراد، والحسد يقشر كما يقشر القُرادُ الجلد، فيمصُّ الدم.

ومعنى الحديث: التحريض والترغيب فى التصدق بالمال، وتعلّم العلم.

وقيل: إن فيه تخصيصًا لإباحة نوع من الحسد، وإن كانت جملته محظورة.

وقيل: لا حس إلا فى اثنتين أى: لا يضر الحسد إلا فى اثنتين، وهو أن يتمنى زوالهما عن أخيه، فيضرهُ، والأول أولى. اهـ.

* وقال الراغب الأصبهانى:

عُنى بالحسد ههنا الغبطة، وقد تسمى بالحسد من حيث إنه الغم الذى يصيب الإنسان من خير يناله غيره، ولا يناله هو، وعلى ذلك يقول الإنسان لولده: لا تحسد فلانًا فيما يتعلمه، أى لا تتمن حاله. اهـ[١].

قال الحارث المحاسبى عند سؤاله عن الحسد المباح:

إن الحسد فى الكتاب والسنة على وجهين وهما موجودان فى اللغة، فأحدهما غير محرم، فبعضه فرض، وبعضه فضل، وبعضه مباح، وبعضه يخرج إلى النقص والحرام.

---

(١) الذريعة إلى مكارم الشريعة ص ٢٤٠.

وأما الوجه الآخر فمحرّم كله «وقد تكلمنا عنه فى الفصل الثالث».

قلت: «أى السائل»: فما الحسد الذى ليس بمحرّم؟

قال: المنافسة.

قلت: وما الدليل على أن المنافسة حسد؟

قال: قول الله عز وجل: ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾

[المطففين: ٢٦]

وقوله تعالى: ﴿سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [الحديد: ٢١].

وقوله تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [آل عمران: ١٣٣].

ولا تكون المسابقة من العبد إلا أن يسابق غيره.

وقال علىّ - رضى الله عنه -: وذكر العامل لله عز وجل فقال: ويباهى العباد بعبادة ربه، يعنى ينافسهم ويسابقهم، كما يرى العبدين من عبيد أهل الدنيا يتباهيان عند مولاهما ألا يخطىء أحدهما قبل الآخر، جزعًا أن يسبقه إلى محبة مولاه ويقصر هو عنها، فتكون منزلته عند مولاه أحسن من منزلة الآخر، نفاسة أن يسبقه إلى الحظوة ولا ينال هو هذه الحظوة عند مولاه.

وقال النبى - ﷺ -: **«لا حسد إلا فى اثنتين: رجل آتاه الله عز وجل، مالاً فسلطه على هلكته فى الحق، ورجل آتاه الله عز وجل، علمًا فهو يعمل به ويعلمه الناس»**.

ثم فسر فى حديث آخر لأبى كبشة الأنصارى - رضى الله عنه - : كيف ذلك الحسد؟ فقال - ﷺ - : **«مثل هذه الأمة : مثل أربعة : رجل آتاه الله مالاً ولم يؤته علمًا ، ورجل آتاه الله ، عز وجل ، علمًا ولم يؤته مالاً ، فيقول ربُّ العلم : لو أن لى مثل مال فلان كنت أعمل فيه بمثل عمله. فهما فى الأجر سواء. ويقول رب المال : لو أن لى مثل علم فلان كنت أعمل فيه بمثل عمله»** .

فذلك هو الحسد الذى هو منافسة ، أحب أن يلحق به، وغمه أن يكون دونه، ولم يُحب له شرًا، وقد تُسمى العرب الحسد المحرم منافسة، لأنهما جميعًا فى اللغة حسد ، فيقول الرجل للرجل : نفست علىّ : أى حسدتنى .

وقال قثم بن العباس والمطلب بن ربيعة لما أرادا أن يأتيا النبى - ﷺ - فيسألانه أن يؤمرهما على الصدقة كعلى بن أبى طالب - رضى الله عنه - حين قال لهما :

لا تذهبا إليه فإن لا يؤمركما عليها .

فقالا : ما ذا إلا نفاسة منك، والله لقد زوجك ابنته فما نفسنا ذلك عليك. أى هذا منك حسد وما حسدناك على تزويجك فاطمة .

قلت : ففسّر لى هذا الحسد الذى هو منافسة تفسيرًا تميز به بينه وبين الحسد الحرام؟ .

قال : هو أن يرى بغيره نعمة فى دين أو دنيا، فيغتمّ ألا يكون أنعم الله عليه بمثل تلك النعمة، فيحب أن يلحق به ويكون مثله، لا يغتم من أجل

المنعم عليه نفاسة منه عليه، ولكن غمًا ألا يكون مثله.

فهذا الحسد الذى هو منافسة.

فإن كان الذى رأى بغيره من النعم قيامًا بفرض الله عز وجل، وانتهى عما حرّم الله عز وجل، فحسد على ذلك، وأحب أن يكون مثله وتمنى ذلك وسأل الله عز وجل ذلك، كان ذلك عليه فرضًا واجبًا أن يُحاسده على ذلك ليؤدى فرض الله تعالى. لأنه إن لم يغتم ويحزن بتخلفه عمن قام بفرض الله عز وجل، عليه واجتنب ما نهى عنه، ولم يحب أن يكون مثله، كان عاصيًا مقيمًا على تضييع الفرائض وركوب المحارم، ولا يغتَمّ بتركها، ولا يحب أن يطيع الله عز وجل، كما أطاعه الورعون فى القيام بحقه.

وإن كان مارأى بغيره من نعم الدين فضلاً تطوعًا فاغتم أن يُقصر عن منزلته، وأحب أن يلحق به ويكون مثله، فذلك فضل منه وتطوع، إذ أحب أن يتقرب إلى الله عز وجل، كما تقرّب غيره، واغتم أن يقصر عن القربة إلى الله عز وجل، بما يحب من طاعته.

وإن كان ما رأى بغيره من النعم مباحًا له فيما يتقلب فيه من لذته ونعيمه بالفضول فيما أحلّ له، فاغتم ألا يكون مثله، وأحب أن يلحقه به، فيوسع عليه كما وسع على من نافسه، وأن يلحق به فيكون متنعمًا مثله، فذلك مباح له وليس بمحرّم عليه.

إلا أنه نقص من الفضل ومن الزهد، إلا أن يخرج إلى السخط على الله، عز وجل، فيكون السخط على الله، عز وجل، لا يحل له، لا أن السخط منافسة، لأنه يحب السعة والتنعم بحلال الله، عز وجل، وليس محبته

تلك بسخط وإن كان محبته نقصاً من الفضل[1].

وإن كان ما يرى من غيره محرماً لا يحل له كاكتساب الحرام وإنفاقه المال فيما لا يحل به، والعمل بالمعاصى فى التلذذ بها، فاغتمّ أن لا يكون مثله، وأحب أن يكون مثله، ويصيب من المال واللذة مثل ما أصاب من ذلك، فذلك منه لا يجوز له، ولم يحسده الحسد المحرم من قبل الغش له، ولكن حسده حسد منافسة فى الحرام الذى لو كان ما نافسه فيه حلالاً أو طاعة لجاز ذلك الحسد له، وإنما أتى ما لا يجوز له من قبل محبته للحرام، لا من قبل أنه حسده حسداً غشاً له وحباً للشر، وكراهة الخير أن يراه.

---

(١) وهنا ينبغى التنبيه على هذا الصنف من الناس وتذكيرهم بقول الله تعالى: ﴿ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ﴾ [الحديد: ٢١].

وقول الله عز وجل: ﴿ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ ﴾ [الأنعام: ١٦٥].

وقوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ﴾ [الزخرف: ٣٢].

فمن أراد أن يوسع الله عليه فى رزقه ومعيشته، ويتمنى أن يكون مثل فلان الذى أعطاه الله من فضله، فينبغى عليه قبل كل شىء ألا يتمنى زوال النعمة التى أنعمها الله عز وجل على أخيه المسلم، ثم يتذكر حالة النبى - ﷺ - وصحابته الكرام من الزهد والتقشف وأن يقرأ دائماً فى سيرة السلف الصالح لكى يرعوى ويقنع بما قسمه الله له من العيش، ويعلم أن ذلك بداية غواية الشيطان، وهى الخطوة الأولى التى تتبعها خطوات أخرى تبدأ بالسخط والضيق، ثم الحقد على الآخرين، ثم فعل أى شىء ليصل إلى ما وصل إليه الذين منّ الله عليهم بنعمة المال، ثم يرتمى فى أحضان الشيطان ويسرق ويغش ويخون بل يصل به الأمر إلى القتل ليصل إلى مبتغاه، كما هو حاصل فى أيامنا النحسات تلك وكما نسمع ونقرأ فى الصحف أن ٩٠٪ من الجريمة سببها المال، فاحذر أخى المسلم من غواية الشيطان اللعين وارض تمام الرضا بما قسمه الله لك تكن أسعد الناس وازهد بما فى أيدى الناس تكن أغنى الناس.

وإنما كان ذلك الحسد لا يجوز من قبل تمنيه للحرام ومحبته له وكذلك يروى أبو كبشة الأنصارى عن النبى - ﷺ - قال: **«ورجل آتاه الله مالا فهو ينفقه فى معاصى الله عز وجل، ورجل لم يؤته الله، عز وجل، مالاً فيقول: لو أن لى مثل مال فلان كنت أعمل فيه بمثل عمه، فهما فى الوزر سواء»**.

فذمه النبى - ﷺ - من قبل تمنيه الحرام، لا من قبل حسده للمسلم غشاً له وكراهية أن يرى به خيراً من الدنيا. فهذا أحد الوجهين من الحسد، وهو كراهة التقصير عن منزلة غيره ومحبة المساواة واللحوق به، مع ترك التمنى أن يزول عمن نافسه حاله التى هو عليها.

خلاصة البحث

الذى عنيناه من هذا البحث هو الحرص كل الحرص على الخلق الإسلامى النبيل والتشبث بمكارم الأخلاق الحميدة وصدق قول الشاعر:

إن المكارم أخلاقٌ مطهرة ... فالعقل أولها، والدين ثانيها
والعلم ثالثها، والحلم رابعها ... والجود خامسها، والعُرف ساديها
والبر سابعها، والصبر ثامنها ... والشكر تاسعها واللين عاشيها
والنفس تعلم أنى لا أصدقها ... ولست أرشُدُ إلا حين أعصيها(١)

وداء الحسد كما بيّنا من أقوال العلماء من الأمراض الخبيثة التى حذَّرَنا منها الله ورسوله ﷺ . وعليه فيجب على كل مسلم ومسلمة الابتعاد عن هذا الداء اللعين.

وقد آثرت أن أجمع هذه المادة من بطون الكتب فى رسالة صغيرة عسى أن ينتفع بها الذين ذكرناهم فى مقدمة هذا البحث. لأنهم هم المعنيّون وغيرهم من أصحاب القلوب المريضة، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يهدينا وإياهم إلى أحسن الأخلاق.

لذا رأيت أن أجمع بعض الأحاديث فى حُسن الخلق عسى الله أن يهدينا للانتفاع بها عمليًا.

---

(١) أدب الدنيا والدين للماوردى، وذُكر أن هذه الأبيات منسوبة إلى على بن أبى طالب - رضى الله عنه .

الحديث الأول:

عن النواس بن سمعان رضى الله عنه قال: سألت رسول الله ﷺ عن البر والإثم فقال: «**البر حسن الخلق، والإثم ما حاك فى صدرك وكرهت أن يطّلع عليه الناس**»(١).

الحديث الثانى:

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال: لم يكن رسول الله ﷺ فاحشًا ولا متفحشًا. وكان يقول: «**إن من خياركم أحسنكم أخلاقًا**»(٢).

الحديث الثالث:

عن أبى الدرداء – رضى الله عنه – أن النبى ﷺ قال: «**ما من شىء أثقل فى ميزان العبد المؤمن يوم القيامة من حسن الخلق، وإن الله يُبغض الفاحش البذىّ**»(٣).

الحديث الرابع:

عن أبى هريرة – رضى الله عنه – قال: قال رسول الله ﷺ عن أكثر ما يُدخل الناس الجنة، قال: «**تقوى الله وحسن الخلق**» وسُئل عن أكثر ما

---

(١) أخرجه مسلم – باب البر والصلة، والإمام أحمد فى المسند ٤ / ١٨٢، والدارمى ٢ / ٣٢٢.

(٢) متفق عليه.

(٣) رواه الترمذى وقال: حسن صحيح. ورواه بنحوه أبو داود فى الأدب، والترمذى رقم ٢٠٠٢ وقال: حسن صحيح.

يُدخل الناس النار فقال: «**الفم والفرج**»[1].

الحديث الخامس:

عن أبى هريرة – رضى الله عنه – قال: قال رسول الله ﷺ: «**أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهُم خلقًا، وخياركم خياركم لنسائهم**»[2].

الحديث السادس:

وعن عائشة – رضى الله عنها – قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن المؤمن ليُدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم**»[3].

الحديث السابع:

عن أبى أمامة الباهلى – رضى الله عنه – قال: قال رسول الله ﷺ: «**أنا زعيمٌ ببيت فى ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقًا، وببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحًا، وببيت فى أعلى الجنة لمن حسن خلقه**» حديث صحيح رواه أبو داود بإسناد صحيح.

الحديث الثامن:

عن جابر – رضى الله عنه – أن رسول الله ﷺ قال: «**إن من أحبِّكم إلىَّ**

---

(١) رواه الترمذى/ ١١٦٢ وقال حديث حسن صحيح، والإمام أحمد فى المسند ٢/ ٢٥٠ وصححه ابن حبان/ ١٣١١.

(٢) رواه الترمذى وقال: حسن صحيح. وفى الصحيحة رقم ٧٥١ والمسند للإمام أحمد ٢/ ٢٥٠.

(٣) رواه أبو داود رقم ٤٧٩٨، والمسند للإمام أحمد ٦/ ٩٠.

وأقربكم منّى مجلسًا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقًا ، وإن أبغضكم إليّ وأبعدكم منى مجلسًا يوم القيامة الثرثارون والمتشدقون والمتفيقهون» قالوا : يا رسول الله قد علمنا الثرثارون والمتشدقون فما المتفيقهون؟ قال : **«المتكبرون»**[1].

---

(١) رواه أبو داود رقم ٤٨٠٠ وفى السلسلة الصحيحة رقم ٢٧٣، ١/ ٤٩٤، وفى مجمع الزوائد ١/ ١٥٧، ٨/ ٢٣.

دعــاء

الحـمـد لله رب العـالمين والصـلاة والسـلام على سيـدنا مـحـمـد وعلى آله وصحبه وسلم.

اللهم يا واحد يا أحد، يا فرد يا صمد، يا ذا الجلال والإكرام، يا حى يا قيوم، يا غيّاث المستغيثين، نسألك بأسمائك وصفاتك أن تنزع الغل من صـدور المسلمين، وأن تصـفى قلوبهم من الغل والحـقـد، فـاللهم ارحم أنفـسنا من الحـقـد فـإنه عطب، وإنه نار ونحن الحطب، فكل نار طاهرة مطهـرة إلا نار الحقد والغضب، فاللهم طهّر ألسنتنا من الكذب، وقلوبنا من النفـاق، وأعـمـالنا من الرياء، وأعـيننا من الخيـانة، فأنت تعلم خـائنة الأعين وما تخـفى الصـدور. اللهم لا تجعـل فى قلوبنا غـلاً للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم.

اللهم نقِّ قلوب المسلمين من الغل والحقد ومن الشماتة والحسد، ومن البغض والكراهيـة ومن أمراض القلوب والنفـوس، واجـعلهـم يا رحـمن يا رحيم أخوة متحابين فى جلالك، متآلفين متجانسين على سرر متقابلين يوم القيامة يا غفور يا ودود.

اللهم إنا نعوذ بك من لأوائك، وأدخلنا برحمتك فى آلائك، واجعلنا يا رحمن من أوليائك، ولا تحملنا على غير حكمك واستعلائك.

اللهم أظلنا بظلك المـمـدود، وكن أنت الوكـيل عنا، والمدافع عنا بلا

حدود، سبحانك لا يُحدّ لك كرم ولا جود، وإليك يُرد الأمر كله، وأمرك غير مردود.

اللهم اجعل قومنا مُحالفينا ولا تجعلهم مُخالفينا، واحمل أهل الرأى فيهم على رأيك فينا، ولا تشمت فينا عدواً ولا حاسداً، وارفع عنا اللهم برحمتك غل وغضب وحقد حاسدينا، واكتبنا مع المجاهدين المصلحين، وانصرنا برحمتك على كل من يعادينا.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والرسل محمد بن عبد الله - صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن سار على دربه إلى يوم الدين.



المصادر

* القرآن الكريم

* صحيح البخارى - للبخارى، طبعة دار إحياء التراث - بيروت .

* صحيح مسلم - لمسلم - طبعة دار إحياء التراث - بيروت .

* صحيح سنن النسائى - للألبانى - المكتب الإسلامى - بيروت .

* السلسلة الضعيفة - للألبانى - المكتب الإسلامى - بيروت .

* إحياء علوم الدين - للغزالى - دار القلم - بيروت .

* أدب الدنيا والدين - للماوردى - دار الكتب العلمية - بيروت .

* شرح السنة - للبغوى - المكتب الإسلامى - بيروت .

* فتح البارى - للعسقلانى - دار المعرفة - بيروت .

* شرح مسلم - للنووى - المطبعة المصرية ومكتبتها .

* المعجم الوسيط - مجموعة من المؤلفين - دار الفكر - بيروت .

* القاموس المحيط - للفيروزآبادى - مؤسسة الرسالة - بيروت .

* التوبيخ والتنبيه - لأبى الشيخ الأصبهانى - مكتبة التوعية الإسلامية - مصر .

* مساوىء الأخلاق - للخرائطى - تحقيق مجدى السيد - مكتبة القرآن - مصر .

* الرعاية لحقوق الله – لأبى عبد الله الحارث المحاسبى – تحقيق الشيخ عبد الحليم محمود – دار المعارف .

* رسائل الجاحظ – للجاحظ – تحقيق عبد السلام هارون – مكتبة الخانجى – القاهرة .

* تنبيه الغافلين – للسمرقندى – تحقيق الشيخ أحمد سلام – دار الكتب العلمية – بيروت .

* إتحاف السادة المتقين – للزبيدى – دار الفكر – بيروت .

* المستطرف فى كل فن مستظرف – للأبشيهى – دار إحياء التراث العربى .

* الذريعة إلى مكارم الشريعة – للأصفهانى – دار الكتب العلمية .

* النظرات – للمنفلوطى – المكتبة الثقافية – بيروت .

* شرح مقامات الحريرى – للشريش – المؤسسة العربية الحديثة – القاهرة .

* العقد الفريد – لابن عبد ربه الأندلسى – دار الكتب العلمية – بيروت .

* السلسلة الصحيحة – للألبانى – المكتب الإسلامى – بيروت .

* أحكام القرآن – للجصاص – دار الفكر – بيروت .

* فى ظلال القرآن – لسيد قطب – دار الشروق – بيروت .

* تخريج أحاديث علوم الدين – للحداد – دار العاصمة – الرياض .

* الزواجر عن اقتراف الكبائر – لابن حجر الهيثمى – دار المعرفة – بيروت .

* ديوان المتنبى – للمتنبى – العكبرى .

* ديوان الشافعى – للشافعى – محمد عفيف الزعبى – دار المعرفة – دمشق .

* الأدب الكبير – لابن المقفع – دار بيروت .

* موسوعة أطراف الحديث – بسيونى زغلول – عالم التراث – بيروت .

الفهرس

الموضوع | الصفحة


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com



هذا الكتاب

بسم الله ، والحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم .

وبعد . .

فقد ورد الحسد فى القرآن والسنة على وجهين :

الوجه الأول: بمعنى الغبطة ، وهذا مباح فى أمر الدين والدنيا .

والوجه الثاني: وهو الحسد المذموم ، والذى أردنا أن نُحذِّر منه فى هذه الرسالة عموم المسلمين وخاصتهم ، وهو تمنى زوال النعمة التى أنعم الله بها على عباده ، من مال أو جاه أو أى عَرَض من أعراض الدنيا ، ولابد لمن أصيب بهذا المرض الخبيث أن تعتريه أعراض تسبق حسده ، فمن هذه الأعراض : الحقد الذى ينتج عن البغض والعداوة والكراهية والغضب الشديد ، وكلها صفات غير محمودة للمسلم ، لأن هذه الحالات دائمًا ما تعترى أصحاب النفوس الضعيفة والمريضة ، وعليه فإننى أوجه لهم هذه الرسالة لكى يُقلعوا عن هذه الصفات ، بمداواة نفوسهم وأن يتخلقوا بأخلاق الإسلام الفاضلة ، وهذا لن يتأتى لهم إلا بالتوبة النصوح والالتزام الكامل بتعاليم هذا الدين الحنيف ، وبهذا ستسمو نفوسهم عن كل غرض دنئ وسيترفعون عن هذه الخصال غير الحميدة ، فبالإيمان الصادق والعمل الصالح وبمداومة ذكر الله ستطمئن قلوبهم وتصفو نفوسهم ويبتعدون عن هذه الأخلاق الذميمة .

المؤلف




دار التوزيع والنشر الإسلامية

٨ ميدان السيدة زينب ت: ٣٩١١٩٦١ - ٣٩٠٠٥٧٢ ص ب ١٦٣٦